

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher education and scientific Research
جامعة التبسي العربي - التبسي
Larbi Tebessi University - Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences



قسم: التاريخ والآثار
تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

مذكرة ماستر تحت عنوان

المرأة الجزائرية ودورها في مسار

الثورة التحريرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

إشراف الأستاذ(ة):
• بوبكر حفظ الله.

من إعداد الطلبة:
• أميرة عون.
• أحلام طرشان.

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الرتبة العلمية
جودي بخوش	أستاذ مساعد -أ-	رئيس
بوبكر حفظ الله	أستاذ تعليم عالي	مشرفا ومقررا
أنور السادات	أستاذ مساعد -أ-	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2022/2021

سورة الزمر

" قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ "

سورة الزمر (09)

شكر وتقدير

في البداية نشكر الله عز وجل جزيل الشكر الذي أعاننا ويسر لنا أمورنا على انجاز وإتمام هذا العمل المتواضع، فنحمده كثيرا ونشكره كثيرا.

ويسعدنا أن نتقدم أيضا بالشكر والتقدير الى أستاذنا الفاضل والمهرفه على عملنا هذا السيد حفظ الله أبو بكر، الذي عمل على تقديم النضاح لنا خلال مسيرة انجاز مذكرتنا.

كما نتقدم بالشكر لكل عمال مكتبة كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية وعمال مكتبة الجامعة المركزية. وعمال المتحف الوطني للمجاهد بولاية تبسة، وعمال المكتبة العمومية للمطالعة لبلدية الحمامات. وشكر لعمال مركز الراحة للمجاهدين ببلدية الحمامات.

كما نشكر كل من دلنا على أسماء المجاهدين ونتقدم بخالص التقدير للمجاهدين لمساعدتنا وتقديمنا لنا شهادتهم.

وفي الأخير نشكر أستاذة جامعة الشيخ العربي التونسي على مجيوداتهم خلال مشاورتنا الجامعي.

أحلام أميرة.



إهداء

أهدي هذا العمل الى والدي ووالدتي **جنيئة فايزة** حفظهم الله ورعاهم وأطال في عمرهم.

والى كافة أفراد إخواتي: حسينة، روميساء وذكري وأخي عبد الله وزوجته زينب والى زوج

أختي محمد سليمان وأبنائهم تاج الدين وخديجة.

والى صديقاتي العمر شيما وأميرة التي شاركتني في انجاز هذا العمل.

والى كل أساتذة جامعة الشيخ العربي التبسي والى كل من علمني حرفا خلال المشوار

الجامعي.

أحلام.



إهداء

الى سدي وملجئي الأمان وداعمي ومهجبي الدائم الى من رأيت انعكاس فرحي ونجاحي بريق في عينيه والسدي العزيز: بلقاسم عون.

الى رفيقتي وأمانتي ... وبطلتي ومعلمتي الوحيدة من علمتني معنى الحنان والعتاء ... معنى الصبر والقوة والحب من كان دعائها ورضاها بطلتي في المسير والسدي الجميلة: صبيحة عون.
الى اخوتي ... (صابر وعبد الحق).

الى اختي العزيزة (ندي).

الى زوجي الغالي (شريفه براج).

الى كل صديق عبر صدق بموقفه أصيل أو كلمة مساندة أو دعاء في ظمر الغيب بنية خالصة وبالأخص صديقتي ألاء طرشان التي بمساندتها أنجزنا هذه المذكرة المتواضعة.

الى كل من علمني حرفاً خلال مشواري الجامعي.

أميرة.

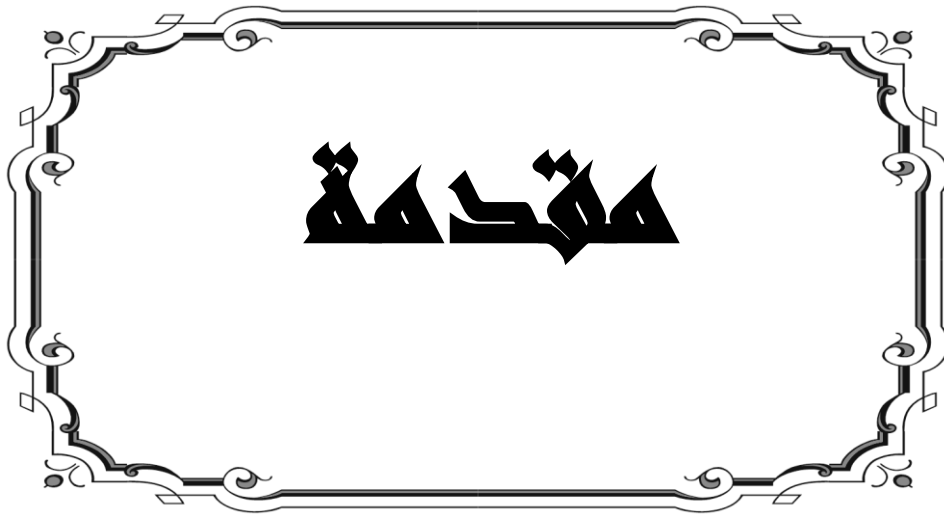


قائمة الاختصارات:

- ط: طبعة.
- د ط: بدون طبعة.
- د س: د س.
- د م ن: دون مكان نشر.
- د د ن: دون دار نشر.
- تر: ترجمة.
- تص: تصدير.
- تق: تقديم.
- مج: مج
- ج: جزء.
- ع: عدد.
- ح ا ح د: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.
- ج ت و: جبهة التحرير الوطني.
- SAS: الفرق الإدارية الخاصة.

فهرس الموضوعات:

أ.....	مقدمة:
7.....	فصل تمهيدي: مكانة المرأة في المجتمع الجزائري قبل اندلاع الثورة التحريرية.
8.....	المبحث الأول: المكانة الاجتماعية.....
12.....	المبحث الثاني: الدور السياسي.....
14.....	المبحث الثالث: الجانب الثقافي.....
19.....	الفصل الأول: مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية.....
20.....	المبحث الأول: دورها في الريف.....
32.....	المبحث الثاني: في المدينة.....
42.....	المبحث الثالث: نماذج من مجاهدات جزائريات (شهادات حية):.....
50.....	الفصل الثاني: رد فعل السلطات الفرنسية تجاه النشاط النسوي خلال الثورة التحريرية.....
50.....	المبحث الأول: التعذيب في السجون والمعتقلات.....
73.....	المبحث الثاني: دور المرأة في المحتشدات.....
90.....	خاتمة:
94.....	الملاحق:.....
106.....	قائمة المصادر والمراجع:.....



مقدمة:

التعريف بالموضوع:

تعد ثورة الفاتح في نوفمبر 1954 منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر، حيث سعى مفجري الثورة الى تحقيق الهدف ألا وهو الاستقلال والنصر، ورفض الوجود الاستعماري، وطرده من أراضي الجزائر، وأيضا سعت قادة الثورة الى إحداث تغيير جذري في جميع المجالات وتحسين الأوضاع المزرية التي كانت يتخبط فيها المجتمع الجزائري جراء سياسة المستعمر الفرنسي، وبتوسع رقعتها الجغرافية واتخاذ فرنسا الاجراءات اللازمة لإخمادها وخنقها، استوجب على قادة الثورة زيادة العدة والعتاد والدعوة الى الالتفاف حول الثورة وتعبئة الجماهير الشعبية لضمان دعم الثورة واستمراريتها وتحقيق أهدافها المسطرة في بيان أول نوفمبر 1954، وهذا ما يميزها عن باقي ثورات العالم العربي، حيث أنها شملت كل فئات المجتمع من رجال وشيوخ ونساء وأطفال، همهم الوحيد هو رد الاعتبار لوطنهم لاقتناعهم أن مواجهة العنف تكون بالعنف، وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، بالاتحاد والالتفاف، والمرأة الجزائرية بدورها كانت في الموعد ولم تقف مكتوفة الأيدي، وقررت الالتحاق بركاب الثورة ومساندتها، إيمانا منها بالنصر، ووقفت صامدة ورافضة للوجود الاستعماري، وبذلت كل جهدها في سبيل تحرير الوطن.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع في أنه تناول حلقة هامة من تاريخ الجزائر عامة ودور المرأة المجاهدة بصفة خاصة، وتوضيح السياسة الاستعمارية المسلطة على المرأة بهدف خنق أي صوت مساند للقضية الوطنية الجزائرية.

◀ أسباب اختيار الموضوع:

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فتكمن في ما يلي:

1- أسباب ذاتية:

✓ هو رغبتنا الملحة في الاطلاع على كفاح المرأة الجزائرية والاعتزاز بها وتمجيدها وتقديرها لدورها خلال الثورة، وافتخارا بها واعتبارها مثال وقدوة لأي امرأة تقف مع الرجل، أبيها كان أو زوجها أو أخيها في السراء والضراء.

✓ كذلك رغبتنا في التعريف بأسماء مجاهدات غير معروفات من منطقتنا.

2- أسباب موضوعية:

✓ البحث في تاريخ المرأة الجزائرية وإلقاء الضوء على نضالها وكفاحها.

✓ كذلك تسليط الضوء على ما عانتها المرأة الجزائرية خلال مسيرة نضالها في الثورة من طرف السلطات الفرنسية.

◀ إشكالية البحث:

لقد تمحورت إشكالية الموضوع حول دور المرأة الجزائرية وإسهاماتها في الثورة التحريرية؟ وتتفرع هذه الإشكالية الى جملة من التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هو واقع المرأة الجزائرية في ظل الاستعمار الفرنسي وقبل اندلاع الثورة؟

- متى كان التحاقها فعليا بالثورة التحريرية؟

- فيما تمثلت المهام التي كلفت بها والأدوار التي تقلدتها خلال الثورة؟

- كيف كانت ردة فعل السلطات الاستعمارية الفرنسية تجاه نشاطها الثوري؟ وكيف واجهت المرأة المخططات الاستعمارية؟

- وهل واصلت المرأة في كفاحها ودعمها الثورة بعد ما تعرضت له من تكتيل وتعذيب؟

← خطة البحث:

وللإجابة عن هذه التساؤلات حاولنا من خلال موضوع دراستنا الاجابة عنها في خطة بحث مكونة من ثلاثة فصول، فصل تمهيدي وفصلين، وبالنسبة للفصل التمهيدي فجاء تحت عنوان واقع المرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة، تناولنا فيه دراسة أوضاع ومكانة المرأة قبل اندلاع الثورة إجتماعيا وسياسيا وحتى ثقافيا.

أما الفصل الأول فخصص لدراسة دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية وإندرج فيه مبحثين، المبحث الأول جاء بعنوان: دور المرأة في الريف واستعراضنا من خلاله مساندة المرأة الريفية للثورة من خلال تموين الثوار وتمويلهم بممتلكاتها الخاصة، كذلك تزويدهم بكل مستلزماتهم من ملابس وأدوية.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان دور المرأة في المدينة، وتضمن مختلف المهام والأدوار التي كلفت بها كفدائية ومسبلة ومناضلة في جيش التحرير الوطني.

وبالنسبة للفصل الثاني فأستعرضنا فيه رد فعل السلطات الفرنسية تجاه النشاط النسوي خلال الثورة التحريرية وأساليب التنكيل والقمع التي تعرضت لها في السجون والمعتقلات، وعن ردة فعلها تجاه سياسة المستعمر في المبحث الأول، ثم تطرقنا الى وضع ودور المرأة في المحتشدات في المبحث الثاني، أما المبحث الثالث فخصص لنماذج من شهادات حية لمجاهدات من ولاية تبسة، وختمنا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت جملة من الاستنتاجات حاولنا من خلالها الإجابة عن التساؤلات المطروحة، بالإضافة الى مجموعة من الملاحق الخادمة لموضوع دراستنا.

◀ المنهج المتبع:

ولقد اتبعنا خلال دراستنا لهذا الموضوع على:

❖ **المنهج التاريخي الوصفي:** من خلال عرض أحداث ووقائع تاريخية من كفاح المرأة في الثورة التحريرية ووصف بطش القوات الفرنسية الاستعمارية وأساليب القمع والتعذيب المسلطة عليها، إضافة الى منهج المقارنة من خلال مقارنة بين دور المرأة في الريف وفي المدينة.

◀ المصادر والمراجع:

ولتغطية فصول الدراسة والإلمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة أهمها:

✓ المصادر:

- الشهادات الشفوية: حيث قمنا بجمع شهادات حية لمجاهدات عايشوا الثورة وساهموا فيها.
- أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية استقدا منه في توضيح دور المرأة الجزائرية في الريف والمدينة.
- علي كافي مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري 1946-1962 أفادنا هذا الكتاب في دور الطالبات المنخرطات في الثورة.

✓ المراجع:

- أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962 اعتمدنا عليه في المهام التي تقلدتها المرأة ودورها في السجون.
- بوعلام نجادي: الجلادون 1830-1962 اعتمدنا عليه في أساليب التعذيب التي طبقتها السلطات الفرنسية على المعتقلات في السجون والمعتقلات الى جانب كتاب زبير رشيد: جرائم فرنسا في الولاية الرابعة.

- كتاب يحيى بوعزيز الثورة في علمها الأول استفدنا منه في توضيح دور المرأة خلال اعتقالها في المحتشدات.

الصعوبات: <

فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث هي:

- تتداخل المعلومات وتكرارها في معظم الكتب التي اعتمدنا عليها وتشابهها.
- معظم الكتب تناولت كفاح الشعب الجزائري بصفة عامة ولم تتطرق الى كفاح المرأة الجزائرية بشكل عميق ومفصل.
- واجهتنا صعوبة في ايجاد مجاهدات لا يزالون على قيد الحياة، وبصحة جيدة.
- عدم توفر أسماء لمجاهدات من الريف فمعظم الكتب ركزت على مجاهدات وأدوارهن في المدينة فقط.

فصل تمهيدي:

واقع المرأة في المجتمع الجزائري

قبل اندلاع الثورة التحريرية

المبحث الأول:

المكانة الاجتماعية.

المبحث الثاني:

دور السياسي.

المبحث الثالث:

الجانب الثقافي.

فصل تمهيدي: مكانة المرأة في المجتمع الجزائري قبل اندلاع الثورة التحريرية.

تشير العديد من المراجع التاريخية الى أن السياسة الاستعمارية الفرنسية التي سلطت على الشعب الجزائري منذ بداية الاحتلال سنة 1830، ساهمت في تخلف المجتمع وتدهوره، لأن المحتل الفرنسي حاول تفكيك الشعب الجزائري، واستهدف جميع المجالات السياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية والثقافية، التي من شأنها أن تطور البلاد وسعت الى تحطيم مقومات الشخصية الجزائرية، ومحو السمات التي تميز المجتمع، بهدف تحقيق أهدافها الاستعمارية وأهمها جعل الجزائر فرنسية وجزء لا يتجزأ من فرنسا، وبطبيعة الحال كانت المرأة الجزائرية كأى فرد من أفراد المجتمع قد تأثرت بهذا الوضع السائد خلال تلك الفترة تأثيرا سلبيا، فهي المستهدف الأول من طرف السلطات الاستعمارية وفي نظر المستعمر المرأة الجزائرية هي الطريق المهدد الذي من خلاله يستطيع بسط نفوذه وسيطرته على الجزائر.

فكانت استراتيجية المستعمر هي محاولة تجريد المرأة الجزائرية من أصالتها وعاداتها وتقاليدها، وأول خطوة قام بها المستعمر هي القيام بمعركة ضد الحجاب بداية من عام 1930، فقد وجد الفرنسيين أن القضاء على الحجاب خطوة لازمة وضرورية للقضاء على الدين الاسلامي والشخصية العربية الجزائرية وإذابتها في الشخصية الفرنسية والثقافة الفرنسية الأوروبية، ولذلك تقرر غزو النساء أولا ثم المجتمع ثانيا، كل ذلك نتج عنه تخلف وتدهور في جميع المجالات وأثار نفسية، وانزواء العنصر النسوي عن الحياة العادية خوفا من المستعمر وسياسته الرامية الى التهميش والإذلال والاضطهاد، وتخوف المجتمع الجزائري من سياسة المستعمر الموجهة نحو المرأة حيث كان ينظر الى الثقافة الفرنسية على أنها غزو للعادات الجزائرية، وعلى أنها دخيلة على المجتمع هادفة الى طمس معالم الهوية حفاظا على العادات والتقاليد.

المبحث الأول: المكانة الاجتماعية.

أخذ الحديث عن المرأة في المجتمع الجزائري حيزا كبيرا في المناقشات والكتابات أثناء العهد الفرنسي¹، فكان وضع المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي متخلفا وحالة الكبت والاهمال والجمود التي كانت تتخبط فيها جزء لا يتجزأ من الوضع الذي كان يسود البلاد²، فتأثرت المرأة بالظروف الاجتماعية التي عرفت الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي، حيث عانت من الاحتياج وشظف العيش بعد أن استولى المستعمر على ارضها وحياتها³، واضطرت الى العمل خادمة في بيوت الكولون مقابل أجور زهيدة بسبب انعدام فرص العمل، لتسديد حاجياتها وحاجيات أطفالها⁴.

وفي بعض الأحيان كانت تضطر الى بيع كل ما تملكه من حلي ومناجيع ومجوهرات لسد نفقات البيت في حالة وفاة الزوج أو غيابه، وهذا البؤس الاجتماعي أثر على حياتها وحياتها أطفالها، فكانت تقوم بأعمال شاقة خارج منزلها ولو كلفها ذلك العمل اجتياز عقبات شتى، فالمهم لديها هو أن هذا العمل يعينها على توفير قوت أطفالها وأغلب هؤلاء النسوة هن أرامل أو زوجات مطلقات يعيشن ظروف اجتماعية صعبة، ورغم ذلك لا تجد منهن من تشتكي من قلة المرتب وإنما من قلة العثور على منصب عمل⁵.

¹ - ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 337.

² - لامية كلاتمة: المرأة والمقاومة الشعبية، لالة فاطمة نسومر أنموذجا، مذكرة للنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 9.

³ - يمينة بيشي: "مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال" مجلة المصادر، ع 3، المركز الوطني للدراسات والأبحاث حول الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2000، ص 214-215.

⁴ - p.Boyer, L'évolution de l'Algérie Médiame de (1830- 1956), librairie d'Amérique et d'Orient Adrien, Maison Neuve 1960, p 273.

⁵ - يمينة بيشي: مرجع سابق، ص 215.

كانت الحالة الاجتماعية للمرأة الجزائرية متدهورة حيث عاشت ظروف شاقة ومزرية، وسدت أمامها كل السبل، وفرضت عليها عادات وتقاليد وأعراف بعيدة كل البعد عن الدين والرقي والحضارة وجعل لها المنزل بمثابة سجن لها لا تغادره من يوم أن تزف اليه إلى أن تحمل على النعش إلى القبر¹، كما استغل رجال الدين بؤس المرأة وشقائها لنشر الديانة المسيحية في أوساط الشعب الجزائري، حيث بدأ من المرأة بإرسال حملات تبشيرية، على رأسها الكاردينال لافيغري².

اذ انتشرت الأخوات البيض المسيحيات في كل المدن والأرياف الجزائرية وبدأن في زيارة النساء المسلمات العربيات في المنازل يوزعن عليهن الأدوية بدون أجر مستغلين في ذلك الحاجة الماسة والفقير المدقع، أما البنات الصغيرات فيذهبن بهن إلى مراكز التنصير والتبشير المسيحي ويغريهن بالهدايا والهبات في كل مناسبة دينية مسيحية لإخراج المرأة عن منطقتها وأصالتها³.

بالإضافة إلى أنها بقيت عاملة داخل بيتها حفاظا على سمعتها وشرفها تقوم بالأشغال الحرفية التي كانت معروفة آنذاك بالجزائر، فالحرف كانت منتشرة في البيوت الجزائرية تقريبا ولكن الأعمال الحرفية في الريف كانت أكثر انتشارا من تلك المعروفة في المدن، فكن يقمن بصناعة الخزف والفخار وينسجون الألبسة والزرابي، وزيادة على ذلك صناعة بعض الأواني المنزلية وبالمقابل فإن نساء المناطق الحضرية لم يكن بوسعهن الخروج إلى ميدان العمل إلا القليل منهن بسبب التقاليد الجزائرية، حيث كان دورها في الداخل والزوج هو الذي يذهب إلى السوق لشراء مستلزمات الأسرة⁴.

¹ - يحيى بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى، الجزائر، 2000، ص 27.

² - أسماء موساوي: إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية، حسيبة بن بوعلي أنموذجا، 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018، ص 12-13.

³ - خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، 1830-1871، (د.ن)، الجزائر، 1977، ص 129.

⁴ - أسماء موساوي: مرجع سابق، ص 13.

ولقد أنكر المجتمع على المرأة كل التصرفات المنافية للعادات والتقاليد فهي في نظر الكثير من أفرادها ليست كالرجل لأن الأمة الجزائرية تتشكل من الأسر ذات السلطة الأبوية بخلاف بعض المجتمعات الأخرى فقد ظلت تحيط بها مجموعة من النواهي التي لم تكن من صلب الدين وقد ساهم انتشار الأفكار الجامدة اتجاهها في تدهور حالتها الاجتماعية حيث تميز واقع المرأة الجزائرية بالقسوة عليها فالمجتمع غيب حقها وخنق حريتها التي كفلها لها الإسلام.¹

ومن المظاهر الاجتماعية للمرأة الجزائرية الأخرى التي كانت سببا في تخلفها وظاهرة الانحراف الديني المتمثلة في الطريقة المنحرفة التي انتشرت في المجتمع الجزائري وسيطرت على عقول الناس فكانت المرأة الجزائرية من بين الذين وقعوا فريسة بين أيدي هؤلاء المشعوذين، وبحكم طبيعتهم الساذجة وجهلهم أيضا كانت تعتقد أن هؤلاء أولياء الله الصالحين تستجاب لهم دعواتهم وأحيانا كان يعذر بها شعور بالعجز والضعف إزاء بعض المشاكل والمواقف الصعبة التي تواجهها الحياة.²

والمرأة الجزائرية رغم حياة الجهل التي أحيطت بها إلا أنها تمتاز بخصال كريمة، فهي محافظة كل الحفاظ على العادات والتقاليد التي ورثتها عن الأجداد وهي مسلمة قوية بالإيمان، وهي زوجة صبورة وقوية تقاسم زوجها مآسي الحياة دون خوف ولا كلل، حتى وهي في المدن الكبرى فقد كانت شديدة التمسك بالتقاليد القديمة حتى الكثير من النساء اللواتي يعشن في المدن تلقوا مبادئ العلوم الحديثة بالمدارس الفرنسية وتأثرن بالحياة الجديدة إلا أنهم بقين محافظات.³

¹ - إبراهيم الطاهر، بنادي محمد الطاهر: قضايا المرأة الجزائرية من خلال الصحافة الإصلاحية، مجلة الحوار المتوسطي،

مج12، ع1، 2021، ص 435.

² - يمينة بيشي: مرجع سابق، ص 216.

³ - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، د ط، المطبعة العربية، (د م ن)، (د س)، ص 362.

وبالرغم من سياسة القهر والاضطهاد وأنواع التتكيل والبطش التي عانى منها الشعب الجزائري والمرأة الجزائرية المسلمة على وجه التحديد على يد الغزاة الفرنسيين إلا أنها حافظت على مبادئها وحبها لقومها وبقيت صامدة.¹

وبرزت في العقود الأولى من الغزو الفرنسي للجزائر ورسمت أروع صور التضحية والفداء عن الوطن، وهذا ما يظهر من خلال مقاومة لالة فاطمة نسومر 1830-1863²، التي واجهت جنرالات فرنسا وأظهرت بطولة وبسالة وحاربت الى جانب بوبغلة تخوض المعارك بنفسها³، كما برزت الحاجة الزهرة في نفس الفترة وآزرت الشيخ المجاهد والمقاوم الكبير الشريف محمد بن عبد الله وزوجته مريم، وحشدت له عدد من المقاوميين والمجاهدين في "تقرت وورقلة" ودعمته بالدعاية والتموين وشاركت الأمير عبد القادر بأرائه حول المرأة.⁴

هذه هي مكانة المرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية والتي اتسمت بالتخلف والبنؤس والفقر والتدهور الاجتماعي بسبب عدة عوامل من بينها سيطرة الرجل وتحريف عقائد الدين الاسلامي الذي حث على مكانة المرأة الجزائرية في المجتمع بالإضافة الى السياسة الاستعمارية الفرنسية التي حاولت ضرب المرأة الجزائرية ومحاولة تنصيرها ودمجها في المجتمع الفرنسي لزراعة كيان المجتمع الجزائري.

¹ - عبد الرحمن الحيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 95.

² - لالة فاطمة نسومر: ابنة محمد بن عيسى مقدم زاوية الشيخ أحمد أمزيان على الطريقة الرحمانية في ايتسوارع دوار يلتن في بلدية عين الحمام ولدت في هذه القرية سنة 1830 تطوعت كمجاهدة لخوض الحرب وسرعانما انتشر اسمها كبطلة ولقبت بنسومر نسبة لقريتها انتهت مقاومتها بعد أسرها يوم 11-7-1857. للمزيد أنظر:- علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، لبنان، (د س ن) ص 638.

³ - مرجع نفسه، ص 639.

⁴ - زهير بن علي: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015، ص 19.

المبحث الثاني: الدور السياسي.

إن الأوضاع السياسية السائدة في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي انعكست على واقع الحياة السياسية للمرأة الجزائرية حيث تميزت بأوضاع كارثية جد مزرية سواء أن كانت في الريف أو المدينة حيث تأثر بالسياسة الاستعمارية الفرنسية، حيث حاول المستعمر انتهاك حرمتها وإهانتها وتعذيبها غير أنها وقفت بثبات أمام التدابير والخطط الاستعمارية التي حيكّت ضدها وقاومت الظروف الصعبة. وحاولت اثبات وجودها من خلال دورها السياسي على فترات محددة.

كانت المرأة الجزائرية من الناحية السياسية تعاني من الوضع الذي تواجهه في محيطها وفي وسط المجتمع الذي تعيش فيه مختلف الآفات من مجاعة وجفاف وانتشار الفقر والأمراض التي انعكست سلبا على حياتها¹، حيث كانت تتعرض المرأة خاصة في الريف لانتهاك حرمتها وامتهان كرامتها.²

كذلك الأوضاع السياسية التي عاشتها الجزائر والتي فرضتها إدارة المستعمر الفرنسي أثر على حياة المرأة الجزائرية في شتى مجالات نشاطها الاجتماعي والثقافي خاصة وأن هذه الفترة تميزت بالركود والجمود الفكري، هذا ما جعل من المرأة الجزائرية بعيدة عن الساحة السياسية حيث أن الشعور بالخوف على حياتها وحياة أطفالها كان يسيطر عليها ويملاً حياتها بعدم الأمان والاستقرار بسبب سياسة البطش التي انتهجها المستعمر فقد بلغ تعسف المستعمر في اضطهادها للمرأة الجزائرية درجة أنه يحاكمها أمام المحكمة القضائية بمجرد أنها شوهدت وهي تحتطب حزمة من الحطب في الغابة بل كان يسجنها ويرهقها بدفع الضرائب.³

¹ - عثمان سعدي: الثورة جزائرية في الشعر السوري، ج 1، منشورات وزارة المجاهدين، (د س)، ص 210.

² - أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة أثناء الثورة التحريرية 1954 - 1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 420.

³ - يمينة بيوشي: مرجع سابق، ص 210، 212.

ومما لا شك فيه أن وضع المرأة جزء لا يتجزأ من الوضع العام الذي يسود المجتمع الجزائري ولقد تألم بعض العلماء للحالة المزرية التي تعاني منها المرأة الجزائرية تحت نير الاستعمار، فنجدهم يستهزؤون بها باعتبارها جنسا ضعيفا وعنصرا مكبلا بأغلال العبودية حكمت عليها التقاليد البالية بالسجن في البيت وبالتقاعد المزمّن على مدى الأيام، هذا الضغط ولد الانفجار، لأن المرأة الجزائرية وجدت المتنفّس يوم غرة 1954.¹

وفي الفترة الممتدة بين 1936-1945 بدأ الشعب الجزائري يتلمس طريقه الصحيح حيث ظهرت معظم الحركات الوطنية والإصلاحية التي نادى بالنهوض وأعطت المرأة عناية كبيرة وأصبحت قضيتها تناقش في الجرائد والمؤتمرات وبدأ اسمها يبرز في الصحافة وخلال هذه المرحلة ثابتت المرأة على اثبات وجودها بالنضال السياسي والاجتماعي وذلك بمساهمتها في الحركة الإصلاحية ومشاركتها في الحركة الوطنية حيث أنشئ الحزب الشيوعي الجزائري تنظيم نسوي سنة 1944 وأطلق عليها اتحاد نساء الجزائر.

وقد ضم هذا التنظيم عدد قليل من الجزائريات والهدف من هذا التنظيم المطالبة بالمساواة والعمل لصالح المسلمات كما أنها اهتمت مثل الرجل بالأحداث المؤلمة التي ألمت بالشعب الجزائري شاركت في مظاهرات ماي 1945، أما بالنسبة لفترة 1945-1954 فلقد لعبت المرأة الجزائرية دورا فعالا في التعبئة السياسية حيث تم تأسيس خلايا نسوية لحزب الشعب الجزائري التي كان من دورها نشر فكرة الكفاح من أجل الاستقلال بين الفئات النسوية خاصة في أماكن تجمعهم مثل حفلات الزواج والختان.²

¹ - أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 14، 25.

² - أمال محبوب: نشاط المرأة في الولاية الأولى (الأوراس النمامشة) إبان الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019، ص 11.

المبحث الثالث: الجانب الثقافي.

لم يكن الجانب الثقافي للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية أحسن حال من الجانب الاجتماعي والسياسي، حيث كانت المرأة بالإضافة الى ما يعاني منه الرجل فكانت تخضع لظروف قاسية هي نتيجة التأويل الخاطئ لمبادئ الاسلام السمحة ولقد كانت وظيفتها تكاد منحصرة في الطبخ والإنجاب لذلك فإنها لم تكن في حاجة الى العلم والمعرفة.¹

وبما أن المحتلون الفرنسيون اتبعوا سياسة التجهيل نحو الجزائريين فلا ننتظر منهم أن يخصصوا البنات بالتعليم دون البنين أو أن يسووا بينهم ومع ذلك نلاحظ أنه عند البدء في نشر تعليم الفرنسي كان التركيز على البنين دون البنات وكان الجزائريين متحفزون من التعليم الفرنسي في البداية كان خوفا على مصير أبنائهم جميعا ولاسيما البنات ولعل هذا الموقف كان من بين الأسباب في تأخير دخول البنات الى المدرسة، ومن جهة أخرى فإن المجتمع الفرنسي نفسه كان له تحفظاته على تعليم المرأة عموما.²

وفي مجتمع تسعة أعشار أبنائه خارج اطار النظام التعليمي الفرنسي وهذه إرادة الاستعمار الفرنسي، في اطار سياسته الرامية الى تجهيل الشعب الجزائري قصد احكام السيطرة عليه مثلت الفتاة الجزائرية نسبة كبيرة من هذا المجتمع الجاهل لذا قامت بعضهن بالمطالبة بحقهن في التعليم لأن واجب كل بنت مسلمة أن تنزع بستان الجهل وتضيء ظلمته بنور العلم كما أنها إن خرجت المرأة من ظلمات الجهل وأضاء نور العلم قلبها لتتهدي به الى الحياة الجميلة أمكنها ذلك أن تخدم أمتها وأن تبني لأبناء الجزائر مستقبلا باسمها.³

¹ - محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984، ص 48.

² - ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص 440.

³ - براهيمة بلوزاع: نظرة على الجزائر بين 1947 و1962 من خلال كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية (الزهدة،

الأسبوع، الصباح نموذجاً)، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2015، ص 42.

وفي المراحل الأولى من الاستعمار الفرنسي كان الرجل يحرص على تعليم بناته تعليماً قرانياً وقلّة قليلاً جداً منهم من يرضى بإرسالهن إلى المدرسة الفرنسية، وسواء تعلمت المرأة الجزائرية في هذه أو في تلك من المدرستين فإنها تلازم البيت نزولاً عند رغبة العائلة خوفاً عليها من المستعمر الفرنسي ووفقاً لما تنص عليه عادات وتقاليد البلاد.¹

وان حاولنا أن نتساءل عن طبيعة الوضع الثقافي بالنسبة للمرأة فإننا نجد الجواب عند بعض الدارسين الذين أرخوا للحياة الثقافية لهذه الفترة فهم يرون أن التعليم الرسمي بالنسبة إلى البنت في هذه المرحلة نادر، ويؤكد مصطفى بن خوجة قائلاً أن التعليم الابتدائي عند المسلمين خاص بأطفالهم دون بناتهم وعند الفرنسيين يشمل أطفالهم وبناتهم، أما توفيق المدني فيرى أنه ليس هناك أدنى اهتمام بأمر البنات المسلمات في الجزائر ما عدا فئة قليلة وجدت مقاعد في المدارس الحكومية ولكن هذه الأخيرة لا تلقهن شيئاً من العربية أو علوم الدين لذا فكن البنات المسلمات مجبورات على الرضا بالجهل والامية.²

هذا الوضع كان نتيجة تخوف الآباء على بناتهم فبحكم القرار الاستعماري القاضي بأن الجزائر فرنسية وبأن جنسية الجزائري والجزائرية فرنسية ضيق الآباء على بناتهم ومنعوهن من الدخول إلى المدارس الفرنسية الرسمية خشية عليهن أن تفسدهن الفرنسية التي يتمثل فيها مسخ الشخصية الجزائرية وكانوا يرون أن المرأة الجزائرية أكثر استعداداً من الرجل لأنها تتأثر بأبعاد الفرنسية لهذا فخير لها أن تبقى في البيت وأن يقتصر تعليمها على حفظ القرآن وتعلم مبادئ الشعائر الدينية لأن بقاء المرأة بعيداً عن المدرسة الاستعمارية وعن اللغة الفرنسية وعن الثقافة الفرنسية من شأنها أنه يحفظ المرأة من داء مسخ الشخصية وسهل على الفرنسيين بالتالي انجاح عملية تزويد الشعب الجزائري في الأمة الفرنسية.

¹ - محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 25.

² - يمينة بيشي: مرجع سابق، ص 220.

وكدليل على حسن نية الآباء الجزائريين هذا فإنه بمجرد أن قررت الحركة الإصلاحية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتح مدارس عربية أصلية لتعليم أبناء الشعب الجزائري لغة القومية التي تحافظ على مقومات الشخصية الوطنية.¹

وأكد ابن باديس على تعليم المرأة الجزائرية وأهم الخطوات التي اتخذها في السبيل فإنه لما تأسست جمعية التربية والتعليم حرص ابن باديس على أن يتضمن قانونها الأساسي في سبيل ذلك أن يكون تعليم البنات مجانا سواء كن قادرات على دفع مصاريفه أم عاجزات عن دفعها وذلك تشجيعا لها على الاقبال على الدراسة وكان يتصل شخصا بالمواطنين يحثهم على ارسال بناتهم الى مدرسة جمعية التربية والتعليم ويطلب من زملائه العلماء الدعوة الى تعليم المرأة وذلك لم يكن مقتصرا فقط على البنات الصغار وحتى النساء.²

ولقد خصص ابن باديس محاضرات تحدث فيها عن ضرورة تعليم المرأة والرجل، وفضح حقيقة الدعوة الجريئة الى تعليم المرأة الجزائرية في المدارس الفرنسية فنجده يؤكد على تعليم المرأة الجزائرية ويقدم لذلك شروط محددة أن يعتبر المرأة انما تكون جزائرية بدينها ولغتها وقوميتها، فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد أولادا منا ولنا يحفظون أمانة للأجيال الآتية ولا ينكرون أصلهم، ويقول أيضا للوصول الى هذا يكون بالتعليم والتعليم هو تعليم البنات تعليما يناسب خلقهن ودينهن وقوميتهن فالجاهلة التي تلد أبناء الأمة يعرفونها مثل أمهاتنا "عليهن الرحمة" خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها ومعنى هذا أن ابن باديس أدرك بكل وضوح مغزى الدعوة التي تعليم المرأة الجزائرية في المدارس الفرنسية لأن ذلك يؤدي الى انفصام الأجيال والاختلال بالأمانة التي يحملها الجيل السابق.³

¹ - عثمان سعدي: مرجع سابق، ص 220.

² - مازن صلاح مطبقاتي: عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي، ط2، دار العلم، دمشق، 1999، ص 61، 62.

³ - محمد المبلي: فرانز فانون والثورة الجزائرية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص، 138،

وفي الأخير نستنتج أن أوضاع أو مكانة المرأة الجزائرية كانت متأثرة الى حد بعيد بالوضع العام للجزائر ابان الاستعمار الفرنسي، فالوضع الاجتماعي والسياسي المتدهور أثر على حياتها الاجتماعية وجعلها أكثر بؤسا وفقرا الى جانب وضعها الثقافي والتعليمي الذي لم يكن أحسن حال من الأوضاع الأخرى، فكانا متدهورا هو الآخر نتيجة عدة عوامل أهمها سياسة المستعمر الفرنسي الهادفة الى تجهيل الشعب الجزائري ونشر الأمية في أوساطه.

والمرأة كونها فرد من أفراد هذا المجتمع تأثرت بهذه السياسة غير أن هذا الوضع لم يكن وضع نهائي للمرأة الجزائرية حيث استطاعت أن تتجاوز هذه الصعوبات والعقوبات سواء أن كانت من طرف المجتمع أو المستعمر الفرنسي أن تفرض وجودها وتدخل هي أيضا في الميدان وتقاتل مع الرجل جانبا الى جنب لمواجهة الاستعمار الفرنسي الغاشم.

الفصل الأول:

مساهمة المرأة الجزائرية

في الثورة التحريرية.

المبحث الأول:

دور المرأة في الريف.

المبحث الثاني:

دور المرأة في المدينة.

المبحث الثالث:

نماذج من مجاهدات جزائريات (شهادات حية):

الفصل الأول: مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية.

كانت المرأة الجزائرية حاضرة جنباً الى جنب مع الرجل حيث لم تبخل في يوم من الأيام بالتضحية والجهد، فالتاريخ يشهد لها أنها كانت مجاهدة منذ أن وضع المستعمر الفرنسي أقدامه في تراب الجزائر، وأكبر مثال على ذلك مشاركة النساء في المقاومات الشعبية المناهضة للاستعمار الفرنسي أمثال لالة فاطمة نسومر بطلة مقاومة سنة 1854 الى يوليو 1857، حيث لقنت الاستعمار اكبر درس رغم عدته وعتاده واستطاعت أن تقضي على سبعة من جنرالات فرنسا.

إضافة الى ذلك بروز نشاط المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية قبل اندلاع الثورة وأثبتت وجودها ولم تظل مكتوفة الأيدي بل ساهمت أيضا في الثورة التحريرية سواء أن كانت في الريف أو في المدينة، رغبة منها في مساندة الرجل وانتقاما من المستعمر الفرنسي فالكثير من النساء التحقنا بالثورة لما عاشه زوجها أو والدها ابنها، أخوها ... من تعذيب وبطش ومن القتل والتكيل ومنهن من شاركت في الثورة رغبة منها في التضحية بنفسها في سبيل الوطن، وكان عليها أن تضطلع بواجبها في العمل الثوري بجانب الرجل وأن تتحمل كأم وزوجة وأخت... الخ القسط الأكبر من المشاق والمتاعب والتضحيات، سواء في الحفاظ على تماسك الأسرة والقيام بشؤون البيت أو القيام برعاية ضحايا الحرب وانجاز أعمال ثورية، وانطلاقا من ايمانها الراسخ بدورها الفعال في كل الجبهات أدركت المرأة مسؤوليتها تجاه دينها ووطنها وقامت بجانب الرجل في صفوف الثورة التحريرية بإيمان وإرادة صلبة تعزز صفوف المجاهدين والمجاهدات تكافح في الريف والمدينة.

المبحث الأول: دورها في الريف.

احتضنت المرأة الريفية الثورة التحريرية كون الثورة كانت شرارتها الأولى من الريف وامرأة الريف مثل رجل الريف التي تحملت أكثر الاضطهاد والإهانة أيام الاستعمار وبالتالي كانت في مقدمة صفوف المقاومين الناهضين ضد المستعمر والمشاركة في الثورة منذ انطلاقتها.¹

ومما لا شك فيه أن المرأة الريفية لعبت دورا هاما منذ سنوات التي سبقت اندلاع الثورة بما قامت به من مأوى ومساعدة للمناضلين الذين هيئوا ونظموا الثورة المسلحة وانفجارها يوم غرة نوفمبر 1954² وتعددت مهامها وتشعبت حسب الظروف ومكان تواجدها من اقامة ثابتة أو ترحال من الريف الى المدينة وانصهرت في الثورة قلبا وقالبا اذ قامت بايواء الثوار واستقبالهم برحاب الصدر بتزويدهم بالمؤونة.³

ولم تعرف الراحة حيث تتعهد بجمع الحطب وإعداد الأكل والنوم للمجاهدين وغسل ثيابهم وخياطتها وتقوم بالحراسة وتشهر بنديقتها، كانت الثورة متغلغلة في عروقها رغم أميتها والوطنية ضاربة في جذور ماضيها⁴، وكانت المرأة الريفية تطهو الطعام للمجاهد الذي يبقى صالح للأكل لمدة طويلة وغير قابل للتعفن مثل "المعكر" و"الطمينة" المصنوعة من الدقيق والقمح والسمن والتمر وهي أكلة دسمة تحتوي على محتويات هامة⁵، كذلك واجهت الأذى والاعتداءات من طرف السلطات الفرنسية بالصبر والإصرار على مواصلة المهام الثورية التي يعجز

¹ - علي كافي: من المناضل السياسي الى قائد عسكري 1946-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999، ص 157.

² - بلقاسم بن محمد برحاييل: الشهيد حسين برحاييل نبذة عن حياته وآثار كفاحه وتضحياته، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2002، ص 146.

³ - عبد الحق كوكب: "دور المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية، مجلة قرطاس للدراسات الفكرية والحضارية"، مج 8، ع 1، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2021، ص 48.

⁴ - علي كافي: مصدر سابق، ص 157.

⁵ - عبد القادر خليفي: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص

الرجال عن القيام بها وأهمها المساهمة في تموين جيش التحرير الوطني وتوليها مهمة الدليل في المسالك الصعبة والدروب الوعرة ولذلك كان دور المرأة الريفية أوسع من دور المرأة في المدينة لأن دورها في المدينة اقتصر في البداية على نخبة من العناصر النسوية المتقفة.¹

وتحملت المرأة الريفية العبء الكبير في مجال التموين والتمويل لجيش التحرير الوطني فهي التي تقوم بالأعمال السابق ذكرها، وكان اعداد الطعام للمجاهدين ليس بالأمر السهل فغالبا ما تكون الأرياف تخضع لمراقبة السلطات الفرنسية وإشعال النار في الليل يعرض الدوار أو الدشرة الى القصف من طرف القوات الفرنسية أو الى حملات التفتيش.²

وكان مسؤول أو مسؤولة التموين تأمر نساء الخلايا التي كنّ تحت امرتها بشراء كل اللوازم التي كان يحتاجها المجاهدون من أحذية وألبسة عسكرية والجوارب وكذا الكعك والبسكويت والأسماك المصبرة في الولايات القريبة من الساحل والجبن والفطر والمقص لفتح الرسائل والطوابع البريدية والأوراق والبطاريات والسجائر والصابون الى غير ذلك ثم تقوم مسؤولة التموين بحملها في قفف ونقلها الى الجبال للمجاهدين³، كذلك كانت تساهم في اعداد مخابئ خاصة للمؤن كانت تنقل إليها الأغذية والألبسة وكانت هذه المراكز قريبة من الدواوير والمداشر وكثيرا ما يتعرض سكان البوادي الى الوشاية لدى السلطات الفرنسية⁴، مما ينجر عنه تفتيش أو قصف.⁵

¹ - أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 420.

² - حفظ الله بو بكر: الدور العسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية، الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة الجزائرية 1954-1962، جامعة باتنة، 2010، ص 92.

³ - بكرادة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص 67، 68.

⁴ - حفظ الله بو بكر: مرجع سابق، ص 93.

⁵ - أنظر الملحق رقم (01): صورة تفتيش نساء القرى.

فبقدر ما كان العدو يشدد خناقه على الثورة كانت إرادة المرأة تشد بإستمرار لترفع التحدي، ان بعض ما لعبته من دور يعد من خوارق الخيال اذ كانت بعضهن تقود قطيعا من الماعز الى الحقول والجبال وتشد على أضرعتهما بقطع قماش توهم بها الناظر الى الماعز على أن الأضرعة ملاءى حليب وتخشى عليها من أن تتدلى فتصاب بنواتئ الباب والأشواك، والحقيقة أن ذلك ما هو إلا خطة تمويهية تخفي بها المرأة شيئا ما أكلا ووثيقة أو سلاحا لتسلمه بعد ذلك الى المجاهدين، ويحدث ذلك في الظروف الصعبة والمستحيلة حيث تشتد الرقابة ويطغى الحصار لكن حتى هذه الخطة كغيرها من الخطط لم تتجوا من عملية التفتيش اليومي بحيث اخضع الجيش الفرنسي الماعز للرقابة العسكرية وأطلق أحكامه عليها بالاعتقال والأعدام.¹

ومن بعد شهادات النساء اللاتي شاركن في الثورة عبر مناطقها "فاطمة علال" التي كانت تنتمي لناحية بسكرة التابعة لمنطقة الأوراس الولاية السادسة حيث تقول كانت النساء توزع الأعمال التي تتعلق بتموين جيش التحرير الوطني وتهيء "الكسكس" و"الكسرة" وتعد "الفريك" و"المرمز" وتخييط القشابات والجلبيات.²

حيث تقول: "شهلة تراعي"³ ابنة المجاهدة "لادمية تراعي" زوجة المجاهد خليف تراعي أنها كانت تسكن في "دوار قريقر" لولاية تبسة، كنت صغيرة وكنت أتذكر ما كانت تفعله أُمي "لادمية تراعي" وزوجة أبي "فاطمة تراعي" حيث كن يتلقين خبر مجيء الثوار ليلا الى منزلنا لتناول العشاء فيسرع أبي "خريف" لذبح ما عنده من أغنام وأُمي وزوجة أبي تحاولان اخفاء الآثار حتى لا تتقطن إليه السلطات الاستعمارية من خلال دفن كل شيء في موقع وجود الأبقار والأغنام تحت أوساخ الحيوانات لأنه عند التفتيش من طرف الجيش الفرنسي كانوا لا يدخلون الى تلك الأماكن، بعد ذلك تقوم زوجة أبي بتقطيع اللحم وأُمي تحضر الكسكس

¹ - لخضر بورقعة: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 102.

² - أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 421.

³ - شهلة تراعي ابنة خريف بن ابراهيم تراعي ولدت في 15 أكتوبر 1948 بقريقر بلدية بئر مقدم ولاية تبسة.

للمجاهدين وكانوا يتركون ملابسهم لغسلها وبعد رجوعهم مرة أخرى يجدونها نظيفة بعد أن تتم خياطة الملابس الممزقة منها ويتم تخبئتها في أماكن بعيدة عن أنظار السلطات الاستعمارية.

كما كانت أمي تتسج القشابيات للمجاهدين وتزودهم بها مع الطعام والمؤونة خاصة للمجاهدين المختبئين في الجبال حتى أنها كانوا لا ينام الليل ويقمن بالحراسة الى جانب أخوتهم، وتحدثت المدعوة "شهلة" أيضا عن أدوار أخرى للنساء بأنهن يأخذن المؤونة من ماء وطعام وحتى ملابس وسجائر الى مكان معين فيأتي شخص من المجاهدين تسلم له كل شيء وهو بدوره يسلمها الى باقي المجاهدين في الجبال.

وفي طريقهن الى العودة الى المنزل يستجوبن من طرف الجنود الفرنسيين فيقولون لهن: من أين أتيتن؟ فيخبرهن أنهن كن عند أزواجهن أو أخواتهن الذين يقومون بالرعي في أماكن قريبة من هنا حتى لا يلفتن الاشتباه لهن، وهذه المهمة كانت تسند للأطفال بكثرة وأنا شخصيا قمت بهذا عدة مرات وعند حضور الجنود الفرنسيين للقيام بعملية تفتيش وإفساد كل شيء للبحث عن المجاهدين كانوا يسألون أمي وزوجة أبي ويقولون بالعربية "جت الفلاقة"، ويجبن "لا لا مجاش حتى واحد" وهذا يحصل عند كل البيوت ويتم توصية أولادهم بالاجابة بـ "لا" عند استجوابهم من طرف الجيش الفرنسي.¹

ومن نساء الريف المساندات للثورة والثوار أيضا عائشة قماس الأرملة من دشرة صغيرة في بلدية أولاد فضة، ولدت سنة 1912، كانت تقوم بمهمة الاتصال فيما بين المجاهدين، وتضمن ايواهم منذ سنة 1955، كما تذكر أنها كانت تطبخ للمجاهدين طوال الليل، وتقوم بحراستهم وهم نائمون في "الكازمات" تحرص على تغطيتها بالطين والخشب، ثم تجر وراءها حزمة من الخشب حتى تمحي آثارهم، وعند طلوع الفجر تراقب المكان ما إن كان خاليا من العساكر لتحضر للمجاهدين فطور الصباح وتقوم بفتح الكازمات.

¹ - شهلة تراعي: مقابلة شخصية بمقر سكاها بالجرف ولاية تبسة، يوم الجمعة 21 جانفي 2022 على الساعة 15:09.

كما أنها قامت بنقل رسائل المجاهدين لمسافات طويلة تبلغ أحيانا 20 كلم أو حتى 30 كلم، تمشي طوال المسافة على قدميها، وتحمل مستلزماتهم على رأسها، وتعرضت للضرب بعد أن أخبر أحدهم العساكر الفرنسية بأنها تستقبل ممرضة شقراء، وقاموا باستجوابها، وربطها الى شجرة الكاليتوس، وأنكرت أنها تعرف الممرضة، ولم يقنعهم ردها وواصلوا في ضربها حتى كسر ذراعها وفقدت أسنانها.¹

وفي بداية الثورة كان الشعب الجزائري هو من يقوم بتموين الجيش بصفة تلقائية وعن طيب خاطر، وأظهر استعداد النظير لمساندة الثورة² ولم يكن غريبا على المرأة الجزائرية مشاركتها منذ الوهلة الأولى في الثورة التحريرية، فالتاريخ يشهد لها رفضها للمستعمر الفرنسي مثلها مثل أي فرد غيور على دينه ووطنه وعروبته³.

بالإضافة الى ذلك كانت الثورة تحتاج للتمويل لضمان استمراريتها وكان للمرأة هنا دورا بارزا في تمويل الثورة فنجد الكثير من النساء تبرعن بما يملكن من أموال وحلي للثورة⁴، نجد أيضا أنه من المواقف الشريفة التي أثرت في المجاهدات ونالت إعجابهن هو تبرع بعض الفتيات بكل الثورة مهرهن وجهازهن اهداء للثورة.⁵

¹ – BALI Belahcène: la Femme Algérienne dans la combat libérateur Algérie, 1954- 1962,

Telemcen, 2012, p. 17. 18.

² – مريم مختاري: سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005 ص 231.

³ – مصطفى عوني: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، رؤية سوسيولوجية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، ع 12، جوان 2005، 44.

⁴ – حفظ الله بويكر: مرجع سابق، ص 92.

⁵ – أنيسة بركات: مصدر سابق، ص 39.

وتقمصت المرأة الجزائرية أدوارا أخرى فنجدها ساهمت كمرضة في الثورة التحريرية، وكانت المشاركة ضمنية وهي تلك المشاركة غير المباشرة التي تتمثل في موقفها الايجابي الذي وقفته كمسؤولة عن مقومات الأسرة وعاداتها وتقاليدها الروحية والحضارية.¹

فكانت المرأة الريفية تعالج الجرحى والمصابين بواسطة المواد الطبيعية التي يوفرها المحيط كالدهون والزيوت المستخلصة من بعض النباتات والحشائش الطبية أو من لحاء الأشجار إن لم تتوفر وسائل العلاج العصرية كالحقن والتخدير.²

أما المشاركة المباشرة أو الفعلية وهي عبارة عن مشاركة ظاهرة أو مباشرة بانخراط الفتاة أو المرأة في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين وكانت هذه المباشرة الفعلية سندا قويا للرجل خاصة مع اتساع رقعة الثورة وتزايد العمليات العسكرية خصوصا بعد 20 أوت 1955 فأصبح من الضروري إنشاء مراكز طبية فأقبلت الفتاة الجزائرية في هذا الميدان الحساس³، فبرعت في هذا الميدان لما تملكه من صفات ملائمة للتمريض منها الرأفة والحنان والرقّة وغريزة الأمومة والعطف فالتمريض لا يحتاج فقط للمعرفة العلمية للجسم والأمراض فنجدها عند الاشتباكات والمعارك الحامية تسرع الى اسعاف الثوار والجرحى وتغمرهم بحنانها وعطفها فتضمد جراحيهم برفق وتقوي معنوياتهم وتبعث في نفوسهم الأمل.⁴

¹ - عبد المالك بوعريوة: دور المرأة الجزائرية الممرضة في الثورة التحريرية الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة 1954-1962، جامعة أدرار، ص 103.

² - شريفة مولاي، يمينة جامعي: اسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019-2020، ص 20.

³ - عبد المالك بوعريوة: مرجع نفسه، ص 104.

⁴ - أنيسة بركات: مصدر سابق، ص 35.

وبرز دور الممرضة في ظروف الحصار والضغط، فالعديد من المرات كان العدو يقوم بالقنبلة والقصف بالطائرات للقري والمداشر مع فرض الحصار المحكم على هذه المناطق مما يجعل تدخل الرجال أمرا في غاية الصعوبة وحينها نجد المرأة تقوم بدورها في اسعاف¹ وعلاج الجرحى والمرضى من المجاهدين والشعب على حد سواء،² بحكم قدرتها على التمويه والتوغل وسط السكان وتقديم الارشاد والنصائح للنساء وحثهن على النظافة والوقاية من الأمراض المختلفة³، ونضيف الى هذه الأعمال التي تقوم بها المرأة الريفية دورا آخر عند انعدام الأدوية فهي التي تذهب الى المدينة لاقتناء الدواء اللازم من الصيدلية ثم تخفيه داخل أكياس أو أجرار متحذية بقطعة السلطات الفرنسية، وتحفظ هذه المناضلة بجمع الأدوات والأدوية التي لا تستعملها المجاهدة باستمرار وتخفيها عن العدو في المغارات والمخابئ.⁴

ولم تكن مهمة المرأة تقتصر على الايواء وإعداد الطعام فقط بل إنها قامت بحراسة الجنود عند غياب زوجها، فسهرت طوال الليل في الحراسة فإذا لاحظت أي تحرك تخبرهم على الفور، ليتمكنوا من النزول الى المخابئ والاستعداد للدفاع عن أنفسهم، وكانت المجاهدة تتفق مع جنود جيش التحرير على إشارة معينة إن وجدوها يعرفون من خلالها أن الطريق آمن فيستطيعون الدخول الى ذلك الدوار أو الى بيتها وفي حالة إلقاء القبض على أحد الثوار الذين خرجوا من بيتها وكشف سرها كانت تتحمل بكل شجاعة الذي كان يقوم به جنود الاحتلال.⁵

¹ - عبد المالك بوعريوة: مرجع سابق، ص 106.

² - أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 429.

³ - عبد المالك بوعريوة: مرجع سابق، ص 106.

⁴ - أنيسة بركات: مصدر سابق، ص 39.

⁵ - بكرادة جازية: "مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة من خلال الشهادات الحية"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 11، جامعة تلمسان، ص 256.

ويمكن أن نقف عند بطولات سجلتها بعض النسوة اللواتي ساهمن عسكريا في الثورة بطريقة غير مباشرة، وفي هذا الإطار نشير الى امرأة تسمى "جناة بنت العماري" وهذه الأخيرة تزوي عنها أنها أدخلت مجاهدين عن طريق أحد معابر خط موريس على الحدود الشرقية بدوار قابل البطنة، صفصاف الوسري شمال بئر العاتر، وكما هو معروف أن القوات الفرنسية أقامت على الأسلاك الشائكة ممرات عبور للسكان وأبراج مراقبة، وعمليات التفتيش دقيقة جدا وهذه المجاهدة ألبست المجاهدين ألبسة نساء وأدخلتهم مع النسوة وحينما حاولت القوات الفرنسية تفتيش النسوة انهالت جنات بالضرب على أخيها المدعو "الغضباني" وأبدت حركات غير عادية وحينما رآها الجنود الفرنسية سألوا عنها، قيل لهم أنها مجنونة وخوفا من إحداث بلبلة في هذا الممر سمح الجنود للنساء بالعبور و فور اجتياز خط موريس تسلل المجاهدين عبر الوادي نحو جبل "قوة" بناحية بئر العاتر وقد طوقت القوات الفرنسية سكان الريف بحثا عن المتسللين لكنها لم تجد شيئا.¹

وكان التحاق المرأة بصفوف جيش التحرير الوطني يكون بعد التأكد من هويتها ونيتها في العمل الثوري، وبمجرد الوصول الى الجبل تستقبل من طرف القائد أو نائبه ويبدأ بمحاوراتها حتى يتعرف على شخصياتها أكثر وعلى مدى استعدادها للتضحية في سبيل الوطن، وقبل انضمامها والتحاقها بجيش التحرير يجب أن تعثر على خط اتصال يكون إما أحد الأقارب أو الجيران أو صديقاتها المنضويات قبلها الى الثورة.²

¹ - حفظ الله بو بكر: مرجع سابق، ص 89.

² - ياقوت كلاخي: "مساهمة المرأة في الثورة الجزائرية مريم مختاري انموذجا"، مجلة العصور الجزائرية، مج 9، ع 2، جامعة تلمسان، سبتمبر 2019، ص 54.

وهكذا التحقت الكثير من النساء بصفوف جيش تحرير الوطني بالجبال كمجاهدات في الميدان وبرهنن على شجاعتهم وسقطنا شهيدات في ميدان الشرف وعند التحاق المجاهدات توزعن عبر مختلف الأقسام وارتدينا الزي العسكري¹، وفي هذا تقول "مريم مختاري"² كانت النسوة تفرعننا ويغمى عليهن عندما تشاهدنا زي العسكري معتقدات أننا رجال وبعد زوال أثر الاغماء نخبرهن أننا أخواتهن المجاهدات في سبيل رفع الراية الوطنية³.

وكلما يشتد الحصار على المجاهدين ويصعب عليهم التنقل من جهة لأخرى فهي التي تقوم بالاتصال بين الجنود، وتأتي لهم بالأخبار المفيدة والمعلومات الدقيقة التي تساعدهم على التغلب على العدو⁴، فكانت يومياً تقوم بربط الاتصال بين التنظيمات السياسية والعسكرية بين المجاهدين واللجان الشعبية والفدائيين والمسبلين⁵.

بحيث أصبحت تحمل في طيات ملابسها وحقيبها يدها رسائل أو أموال أو متفجرات مخاطرة بنفسها فلو قدر لها ان تقع في قبضة العدو سيكون عقابها الإعدام أو سنوات من التعذيب ومن جهة أخرى فقد أصبحت المرأة تعقد في منزلها اجتماعات، يتم من خلالها اعداد التقارير السياسية والتنظيمية والتخطيط لعمليات فدائية⁶.

ويمكن الإشارة الى دور المرأة الريفية العسكري حيث استطاعت امرأة البادية أو الريف أن تصبح مناضلة في جيش التحرير الوطني، حيث لعبت دورا هاما في تغذية الجيش واعلامه، فنجد المجندات غير متعلمات فمعظمهن من أهل البادية حيث توجد قلاع الثورة ومراكز جيش

¹ - أسماء مساوي: مرجع سابق، ص 33.

² - مريم مختاري: هي مجاهدة من منطقة تيارت التحقت بالثورة في سن السابعة عشر وكان أول إلتحاق لها بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة يوم 19 نوفمبر 1956. ياقوت كلاخي: مرجع نفسه، ص 54.

³ - ياقوت كلاخي: مرجع نفسه ، ص 57.

⁴ - أنيسة بركات: مصدر سابق، ص 39.

⁵ - أسماء مساوي: مرجع نفسه، ص 32.

⁶ - أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 428.

التحرير، فكان لكل فرقة مسبلتين أو ثلاثة وهؤلاء الأخوات كنّ يلعبن بالمسبلات لا بالمجاهدات وكنّ لا يحملن السلاح في أغلب الظروف، ونجد أيضا المناضلات في جبهة التحرير الوطني فهنّ من شغلن مناصب سياسية في المشاتي بالبادية بحيث كانت بكل مشتى مسؤولة ونائبة لها، وعملهنّ وهو جمع الاشتراكات والتبرعات والتوجيه والإعلام وتقصي أخبار العدو.¹

فلم تترك المرأة الجزائرية ميدانا إلا واقتحمته بعزم وثبات وشجاعة فاحتضنت القنابل والمتفجرات لترهب بها العدو، وتقلدت السلاح لخوض المعارك الى غير ذلك من أعمال وتضحيات وبطولات عاشتها المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير، وإن أسماء الشهداء أمثال مليكة قايد وحببية بن بوعلي ومليكة قريشي وغيرهن أعظم دليل على ما قامت به المرأة الجزائرية.²

وتعددت مهامها أيضا الى تقديم دروس في التوعية السياسية، فكانت المرأة الريفية مرشدة اجتماعية في الوسط النسائي، فكن يشرحن للقرويات أهمية الثورة وأهدافها وحقيقة الاستعمار الفرنسي وضرورة الكفاح المسلح، فالثورة التحريرية كانت تحتاج الى مهمات جماعية أخرى غير القتال كالتجسس ونشر الوعي السياسي وتكوين التشكيلات السياسية ولذلك تقرر بعد سلسلة من تبادل وجهات النظر بين القادة وتقرر ادخالها الى ساحة النضال والفداء.³

فكانت المرأة التي تقوم بين أحضان سكان الريف بدورها تقوم بأعمال مفيدة حيث تقوم بحملات وقائية مستمرة وتلقي دروس ثقافية الى جانب الدروس التي تتضمن برامج لرفع المستوى السياسي ورفع مستوى الوعي الوضع الاجتماعي، ومن مهامها الجماعية الموقفة

¹ - بوطمين الاخضر: "دور المرأة الجزائرية في معركة التحرير"، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 45، ص 65.

² - خديجة لصفير خيار: "وفاء المرأة الجزائرية لمبادئ ثورتها ومواصلة نضالها"، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، عدد 8، 1974، ص 47

³ - أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 423.

تنظيم حركة نسائية تنظيماً سياسياً محكماً بتكوين أفواج وخلايا وأقسام تشترك فيها العديد من النساء¹، بذلك أثبتت المجاهدة وجودها في الكفاح وشكلت قوة سياسية فعالة.²

وهذا ما أكدته ميثاق مؤتمر الصومام الوثيقة السياسية الأولى للثورة 1956، حيث يرى أنها أدت ما عليها من خلال شجاعتها الثورية خاصة في المجالين السياسي والعسكري فوضع لها برنامج عمل مستقبلي.³

وفي هذا الصدد تقول: المجاهدة أنيسة بركات كنت أنا والشهيدة عائشة حاج سليمان والمجاهدة عوالي وسي حيث قررنا الانضمام في سلك جيش التحرير وعند اذن أمرتنا القيادة بالذهاب إلى القاعدة الخلفية رقم 15 في الحدود المغربية للتدريب في المجال الطبي والسياسي والعسكري غير أننا لم يساعدنا الحظ للذهاب للقاعدة الخلفية، ثم توجهت إلى الحدود المغربية في جوان 1956، ودخلت إلى "وجدة" حيث كان ينتظرونني بعض المسؤولين من الجبهة والجيش ليهتموا بتكوينني وكنت أتلقى تدريبات عسكرية⁴ وسياسية في أماكن سرية، ثم تمكنت من الدخول إلى الجزائر وبعثت إلى المنطقة الثانية من الولاية الخامسة في شهر أكتوبر 1956 رفقة الزميلة جميلة مهدي التي كانت تدعى "حليمة" ومنذ انضمامنا لصفوف الجيش كنا نمارس أعمالنا ونعيش بصفة مستمرة فكنا نعالج المرضى والجرحى من المجاهدين والمدنيين وننظم النساء تنظيماً سياسياً.⁵

¹ - أنيسة بركات: مصدر سابق، ص 36.

² - بلقاسم برحاييل: مرجع سابق، ص 140.

³ - محمد العربي الزبييري: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، دار هوم، الجزائر، 2007، ص 61

⁴ - أنظر الملحق رقم (02): صورة تمثل المجاهدات أثناء التمارين العسكرية.

⁵ - أنيسة بركات: نفس المصدر، ص 41-43.

وكان انضمام النساء الى التنظيمات السرية يقتصر فقط على ادماج النساء المتزوجات بمناضلين ثم تقرر ادماج بعض الأرامل والمطلقات، وبعد تزايد بعض الفتيات على الانخراط في صفوف الجبهة اضطر النظام أن يلغي تلك الفوارق ويفتح باب الانخراط في وجه العنصر النسوي دون استثناء.¹

كل هذه الأدوار والأعمال والتضحيات التي قامت بها المجاهدة الريفية جعلت المناضل والمجاهد يستقبل أخته وأمه وإبنته وزوجته في ثورة نوفمبر 1954، ملقيا أعباء كثيرة من مسؤوليات الصراع المسلح وكانت عند حسن الظن بها فقد اشتركت جندياً وممرضة ومسؤولة عن التموين والسلاح ومسؤولة عن الإتصالات السرية في جميع جبال الولايات الستة ولا زالت ذكريات المرأة الريفية نابضة بالحياة وهي تحتمل كل الصعوبات وتعاني من كل ويلات الاستعمار وتضحي بنفسها وأولادها وزوجها لمساعدة الوطن في سبيل الوطن.²

لقوله تعالى:

فيقول الله -تبارك وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ صدق الله العظيم.

ولقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ صدق الله العظيم.³

¹ - أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 427، 428.

² - بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية، (ط1، ط3)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990، ص 31، 32.

³ - سورة البقرة [الآية: 190 والآية: 154].

المبحث الثاني: في المدينة.

لقد كانت المرأة في الريف أو في المدينة سواء مناضلة ومجاهدة ومسبلة وفدائية لتتنوع بذلك مهامها وهو ما جعل العدو الفرنسي يدرك قيمتها داخل الثورة في المجتمع الجزائري، وإن المسؤوليات والمهام الكبيرة التي ألقيت على كاهل المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية جعلها تخرج من الأدوار الثانوية لتنتقل الى الأدوار الأساسية التي كان المجاهدين في أمس الحاجة إليها رغم الصعاب التي واجهتها لكونها امرأة.¹

وإذا كانت المرأة الريفية قد تحملت الثورة في الجبال فإن المرأة في المدينة هي الأخرى قامت بواجبها الوطني وكانت السند القوي للمجاهدين من فدائيين ومسبلين داخل المدن حيث تكثر أجهزة القمع البوليسي وحيث المراقبة المستمرة على كل ما هو متحرك داخل المدن لذا حلت محل أخيها الفدائي في العديد من المهام المعقدة والخطيرة²، فلما شملت الثورة المدن سارعت المرأة في احتضانها وهي مدركة لمسئولياتها تجاه دينها ووطنها فغامرت بحياتها وشرفها³، وبرزت المرأة في المدينة كفدائية ومسبلة ومناضلة.

أ- الفدائية⁴:

وساهمت الجزائريات بصورة فعالة في الكفاح لتحرير البلاد فلم يشجعن أزواجهن وأولادهن للالتحاق بالجهاد فحسب بل ذهب بعضهن الى الطلاق أو هجرة الجبناء والتحت أكثر من

¹ - جمعي طهاري: الثورة الجزائرية 1954 - 1962 شهادات حية من جميع الولايات التاريخية، دار الهدى، الجزائر، 2020، ص 463.

² - فيصل هومه، مريم سيد علي مبارك: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 411.

³ - أسماء موساوي: مرجع سابق، ص 21.

⁴ - الفدائي: هو رجل متطوع يفدي الوطن ويمتاز بأنه يلبس ملابس مدنية يقوم بعمليات فدائية غالبا في المدن والقرى، كذلك مهمته بث الرعب في أوساط الإدارة الاستعمارية. أنظر عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات الثورة الجزائرية 1962-1954، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 ص 64.

عشرة آلاف نسوة بالثورة كفدائيات¹، حيث تمثل دور الفدائية في تنفيذ العمليات في المدن فهي تعيش وسط السكان لا ترتدي الزي العسكري بل ترتدي زيها المعتاد حتى لا تثير شكوك السلطات الاستعمارية، فأغلب الفدائيات من الطالبات اللاتي تركن دراستهن اثر اضراب الطلبة بتاريخ 19 ماي 1956.²

وتقوم الفدائية بعمليات تدمير مراكز العدو وتساهم في هجوم الثكنات ومحافظات الشرطة ومراكز الدرك والملاهي والمقاهي وغالبا ما تنفذ مشاريعها في وضح النهار وتحت أعين الأعداء الطغاة دون أن يشكوا بوجودها فتمكنت بصمودها أن تنشر الرعب والفرع والقلق في قوات الاستعمار لإفشال معنويتهم.³

وزيادة على هذه الأعمال التدميرية نجدها تحمل الأسلحة والمتفجرات وأنواع أخرى من العتاد والوثائق السرية وتنقلها الى المسؤولين من مكان لآخر ومن مدينة الى أخرى، وفي بعض الأحيان تساهم في وضع العبوات والألغام وتمكث أيام عديدة داخل المخابئ الموجودة في بطون البيوت⁴، والملاحظ هنا أن المكلفات بهذه العملية كن يتصفن بالشجاعة الفائقة وطول النفس والصبر المنقطع النظير.⁵

¹ - منتدى باحثي شمال افريقيا: تحقيق عن التعذيب في الجزائر، معهد الهوقار، جنيف، 2009، ص 595.

² - بونقاب مختار: "مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية"، مجلة الحوار المتوسطي، ع6، جامعة معسكر، 2014، ص 191.

³ - بلقاسم بن محمد برحاييل: مرجع سابق، ص 147.

⁴ - أنيسة بركات: مصدر سابق، ص 52.

⁵ - عبد الكامل جويبية: "محطات من نضال المرأة في تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع الجزائري، ع1، جامعة المسيلة، جانفي ديسمبر، 2007، ص 164.

وتتميز الفدائية أيضا بتربية مثالية وتتصف بخصال سامية كالصمود والصلابة وهي مشحونة بالسرية المطبقة، لا تهاب الموت¹، وتعمل الفدائية تحت قوانين مسطرة من طرف جيش التحرير الوطني وأهم هذه القوانين هي:

- ◀ أ- السر: كل فدائي يجب ان يكون معروفا فقط من مسؤوله المباشر ومن واجبه على مسؤوله الاحترام الأكبر.
- ◀ ب- الطاعة: تمثل الفدائي لجميع الأوامر التي تأتيه من مسؤوله المباشر.
- ◀ ج- التضحية: إن الفدائي يضحي قبل كل شيء بنفسه في سبيل الوطن ولهذا السبب ليس له أن يتعلق بالأمر الدنيوية.²

وغالبا ما كانت مرأة المدينة تتخلى عن لباسها التقليدي والتشبه بالأوروبيات لتنفيذ عمليات فدائية حتى لا تثير الشكوك حولها وسخرت المرأة بالمدينة حياتها اليومية مثل أختها في الريف فجعلت عاداتها وتقاليدها رهن الاثارة والدليل لباسها الحايك³ كموروث حضاري، استخدم كوسيلة لتنفيذ العمليات خاصة في حرب الجزائر وكوسيلة تضليل لنقل المجاهدين بالمدن وتنفيذ عمليات هجومية⁴.

¹ - بونقاب مختار: مرجع سابق، ص 192.

² - علي كافي: مصدر سابق، ص 188 .

³ - الحايك: هو لباس تقليدي جزائري والحايك في اللغة العربية من الفعل (حاك) و(يحيك، حياكة) بمعنى (نسج) وهو الثوب المنسوج.

⁴ - حباش فاطمة: إسهامات المرأة الجزائرية في النضال الوطني ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج2، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019، ص 478.

هذه العمليات الفدائية أحد أشكال الحرب النفسية فهي تعمل على نشر الرعب والفرع في صفوف الفرنسيين، وأطلق على أعمال الفدائيات مصطلح حرب الحقائق خلال الثورة التحريرية ضد الاحتلال الفرنسي وإن حاملات الحقائق كان الاسم الذي يطلق على هؤلاء الفتيات كون الحقيبة كانت محل ومكان السلاح أو القنبلة.¹

والفدائية التي يكتشف أمرها من طرف السلطات الاستعمارية تلتحق فوراً بصفوف جيش التحرير الوطني بالجزبال²، وفي بداية 1956 بدأت الطالبات والمعلمات يلتحقن بالجزبال قادمات من المدن، حيث كان في البداية صعباً أن ترى امرأة بلباس عسكري مثلها مثل الرجل ولكن الثورة بقناعتها قضت على هذه العقدة، فأصبحت جنبا الى جنب ترافق الفدائي للمدينة وتشارك معه تعرفه بالموقع والملجأ³، ومن الطالبات اللواتي شاركن في الثورة الشهيدة مليكة قايد (1953-1957)⁴ المولودة بالعاصمة، تخرجت من مدرسة الممرضات وانخرطت في صفوف الجيش الوطني وبدأت نشاطها وجهادها داخل مستشفى خراطة حيث كانت تقدم الأدوية اللازمة للمجاهدين في الجزبال وتعالج الجرحى وتساعد الجبل من حين لآخر لتتولى بنفسها تقييم الوضع الصحي والقيام بإجراء بعض العمليات السريعة للجنود المصابين برصاص العدو.⁵

والشهيذة حسيبة بن بوعلي⁶ المولودة بالشلف 1938 تركت مقاعد الدراسة مع اندلاع الثورة لتلتحق بصفوف جيش التحرير ثم التحقت بمجموعة الدكتور "شولي" وهو طبيب فرنسي ساعد الثورة التحريرية، كمرضة أحيانا وكمساعدة اجتماعية ثم التحقت بمجموعة متفجرات

1 - بونقاب مختار: مرجع سابق، ص 192.

2 - أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 431.

3 - علي كافي: مصدر سابق، ص 158.

4 - أنظر الملحق رقم (03): صورة للشهيذة مليكة قائد.

5 - من شهداء الثورة: من منشورات مجلة أول نوفمبر، وزارة المجاهدين، المنظمة الوطنية للمجاهدين، دار هومه، ص 127.

6 - أنظر الملحق رقم (04): صورة للشهيذة حسيبة بن بوعلي.

حيث كانت تنتقل المتفجرات والأسلحة وتمررها عبر الحواجز العسكرية دون أن يتفطن لها الجنود وساعدها زيتها ولون بشرتها اذ كانت تشبه الأوروبيات، استشهدت في 8 أكتوبر 1957¹.

كذلك الطالبة "مليحة حميدو" وكان لقبها الحقيقي جنات، واسمها ثوري "رشيدة" وهي من مواليد 26 أبريل 1942 بتلمسان تلقى دروس في اللغة العربية بالمدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين بـ"دار الحديث" وفي هذه المؤسسة تعرفت على سيدي أحمد بن شكرة، الذي كان له تأثير كبير على مسارها السياسي، التحقت بجبهة التحرير الوطني سنة 1958.

وكلفت بربط الاتصالات داخل ولاية تلمسان فكانت تقوم بنقل الأسلحة الخفيفة والقنابل، لتعيين بعدها سكرتيرة لخلية سيدي شاكر جنوب المدينة، كما قامت بعمليات فدائية عن طريق مراقبة تحركات العدو وجمع المعلومات المطلوبة، وفي 11 أبريل 1959، اقتحم الجيش الفرنسي منزلها بتوجيه من جاسوس ثم تم اعتقالها، لتقوم بابتلاع ورقة، وحاولت الهروب من قبضتهم لكنها لم تلبث أن سقطت برصاص العدو في منطقة "بن زقير" واستشهدت ولم تتجاوز سن السابعة عشر مفضلة الاستشهاد وهي تكتم أسرار الثورة والثوار.²

وتوضح جميلة عمران في روايتها الشخصية، أن بعض الطالبات الجزائريات تم الاتصال بهن مباشرة من قبل جبهة التحرير الوطني لمساعدتهن على رعاية الجرحى في ساحة المعركة،

¹ - صالح بن النبيلي فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830 - 1962)، دار

العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012، 1433، ص 410، 411.

² - BALI Belahcène, op cit, p: 33. 34.

وتم حث الآخرين على أخذ دورات طبية¹ للعمل كمرضات ينظفن الجروح، ويخيطن الغرز في محاولة لإبراز قوة قسم الخدمات الصحية خلال الثورة التحريرية.²

إضافة الى ذلك نذكر المجاهدة زهرة ظريف وهي طالبة بكلية الحقوق بالجزائر العاصمة، ولدت سنة 1934 بتيارت، كلفت بوضع قنبلة في مقهى "Milk Bar" وخلفت العملية مقتل ثلاثة نساء و واثنتي عشر جريحا، وتم القبض عليها وحكم عليها بعشرون سنة أعمالا شاقة بتهمة الإرهاب، وزج بها في سجن "بربروس" حيث عاشت المعاناة.³

وفي تاريخ الثورة الجزائرية ثلاث فدائيات يحملن اسم "جميلة" وهن "جميلة بوحيرد" من مواليد الجزائر العاصمة 1935، كانت مختصة في زراعة القنابل الموقوتة، اعتقلت سنة 9 أفريل 1957، و"جميلة بوعزة" من مواليد العفرون سهل متيجة كانت واضعة قنابل أهمها التي انفجرت في حفل راقص بملهى الكوكاردي، فقتلت وجرحت العشرات من الفرنسيين، اعتقلت أيضا سنة 1957، و"جميلة بو باشا"⁴ من مواليد الجزائر 1938، ناقلة بريد وأدوية اعتقلت في 9-9-1960.⁵

ب- المسبلة:

ومن المهام التي قامت بها المرأة في الجزائرية في الثورة كمسبلة الاتصال بين الجبهة والجيش وحراسة المجاهدين أثناء عملياتهم التخريبية في المدينة وبعد تنفيذ مشاريعهم تبرز لهم المسبلة الطريق وتصونهم من أعين العدو الى أن يصلوا الى مواقعهم بسلامة.⁶

¹ - أنظر الملحق رقم (05): صورة لمرضات تتلقى دروس في التمريض و صورة لمجاهدة تؤدي دورها في اسعاف الجرحى.

² - Jemmifer Johnson : the Battle for Algeria, Sovereignty, health Gare and Humanitarian, Copy right 2016, University of Pennsylvania, press, United States of America, P 285.

³ - BALI Belahcéne, op cit, p 41.

⁴ - أنظر الملحق رقم (06): صورة للشهيدة جميلة بوباشا.

⁵ - عثمان سعدي: مرجع سابق، ص 224.

⁶ - أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 431.

ومن مختلف أعمالها إخفاء سلاح الفدائيين بعد انجاز عملياتهم ومرافقتهم الى مكان أمين متحدية حراسة العدو، وتحمل العتاد والوثائق المتضمنة أسرار الثورة وتسلمها للمسؤولين المعنيين بها¹، وزيادة على ذلك كانت ترافق المجاهدين الى معانقهم وتشاركهم مشاق الجهاد وتقدم لهم الدعم وتقوم بالأعمال التي يصعب على المجاهدين في كثير من الظروف والاضطلاح بها كدفن الشهداء وإخلاء الجرحى والعناية بهم وتأمين الاتصالات وتنسيق التعاون بين فصائل وسرايا وكتائب مجاهدي جيش التحرير الوطني.²

ومن بين الأعمال التي كانت تقوم بها المسبلة³ التموين والتمريض حيث كانت النساء يسحبن المال والأدوية والمؤن من المدن الى الادغال حيث كنّ يقمن بعملية الجمع في بيئة نسائية، فكانت مصنفة في منطقة المدينة لجهة التحرير الوطني ومعترف بها كمناضلة.⁴

ويذكر الأستاذ "تومي" الذي انخرط في صفوف جيش التحرير سنة 1956 في دراسة اشترك فيها مع الأستاذ تيدجير ونشرت في مجلة الصحة العسكرية سنة 1993: يذكر ما يلي: كان معنا في الولايات التاريخية الثانية حوالي خمسمائة (500) امرأة أغلبهن من الفتيات المجاهدات، بعضهن تحملن مسؤوليات كبيرة وخاصة في ميدان الصحة وقطاع العتاد والتموين⁵، الى جانب ذلك قامت بإخفاء المجاهدين وقدرت نسبة اللواتي كنّ يقمن بإخفاء المجاهدين وعمل المؤونة في الميدان 84% من اجمالي النساء المشاركات في الثورة وكلفت 22% منهن بجمع الأدوية والأموال وساهمت كمرضة في جيش التحرير الوطني وعملت في

¹ - أنيسة بركات: مصدر سابق، ص 57.

² - محمد بلعباس: الوجيز في تاريخ الجزائر، ط1، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 157.

³ - المسبل: أو المسبلة: يكون في العادة عوناً للفدائي، يغطيه لدى القيام بعملية فدائية يستطلع له الأخبار قبلها أو بعدها، أو أنه يستطلع أخبار العدو للمجاهدين وهو في العادة لا يحمل السلاح. للمزيد أنظر كتاب عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص 76.

⁴ - شريف بوقصة ويمينة العابد: دور المرأة في الثورة التحريرية 1954-1962، مجلة كان التاريخية، ع 27، جامعة الوادي، 2015، ص 85.

⁵ - محمد العربي ولد خليفة: الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 218.

المستشفى حتى تحصل على معلومات وأخبار على المجاهدين المساجين وضحايا التعذيب مثل المريضة الزهرة بوراوي من تبسة التي عملت في قسم الجراحة النسائية وكانت تشتري الأدوية والمعدات الطبية وتسلمها للمناضلين.¹

ج- المناضلة:

إن مضاعفة عدد خلايا جبهة التحرير الوطني واتساع مهامها الجديدة من مالية واستخبارات، ومكافحة استخبارات العدو ومن تكوين سياسي، وضرورة تشكيل ثلاثة أو أربعة خلايا مقابل كل خلية عن التموين للحلول محلها وللاحتياط كل هذا يلزم المسؤولين على البحث عن عناصر أخرى، حصرا من أجل اتمام مهام فردية وبعد سلسلة أخيرة من تقليب الرأي فيما بين المسؤولين اقر تجنيد العنصر المؤنث كالمناضلات في جبهة التحرير الوطني.²

حيث أن المناضلة تركز جهودها لإرساء قواعد التنظيم للنساء في المدينة بتكوين نظام سياسي نسائي مشكل من خلايا وأقسام وأفواج لتعبئة الجماهير الوطنية وتوعيتها وتكوين المسؤولات المحليات التي تعقد بدورها اجتماعات استمرارية تهتم خلالها بالتوضيح والتوجيه ونشر المبادئ الثورية وتوزيع المناشير المتضمنة أوامر القيادة الثورية³، ولقد لعب الاتحاد النسائي⁴ دورا هاما في توعية المرأة الجزائرية بصفة عامة توجيهها الى الثورة والمشاركة فيها عبر جيش التحرير الوطني وإعدادها وفق المقاومات الوطنية.⁵

¹ - شريف بوقصة ويمينة العابد: مرجع سابق، ص 188.

² - فرانس فانون: سوسيوولوجية الثورة، تروزيان قرقوط، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1970، ص 42، 43.

³ - أنيسة بركات: مصدر سابق، ص 55.

⁴ - إتحاد النساء: حركة نشطتها النساء في بداية الخمسينيات لعبت دورا ديناميكيا قبل أن تختفي نهائيا مع حل الحزب الشيوعي الجزائري 1956. أنظر عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية 1954 - 1962، ترجمة: عالم مختار، دار القصة، الجزائر، 2007، ص 26.

⁵ - محمد بلعباس: مرجع سابق، ص 157.

فكانت تستغل المناسبات الكثيرة التي تسمح بتجمع النسوة، وفي ذلك تقول السيدة "زكية بوضياف" كنا نعطي النساء دروسا في التوعية السياسية بحيث نشرح للقرويات أهمية الثورة وأهدافها¹، أما في ميدان الاستخبارات شاركت المرأة الرجل في نقل الأخبار والتجسس على الاعداء عن طريق العملاء ومغالطتهم بتوجيههم الوجهة الخاطئة عند البحث عن عناصر وطنية مشتبه في انتمائها للثورة وكانت تظهر للعناصر العميلة خاصة الولاء والمودة عند الحصول على أسرار منها تتعلق بالعناصر المطلوبة أو بمراكز التموين².

غير أن هذا النشاط لم يمنع بعض النساء من أن يقعن فرائس و ضحايا شبكة التجسس المضادة التي أنشأها ضباط الشؤون الأهلية (SAS) حيث يتظاهر عناصرها بالولاء للثورة والتقرب الى النساء والإطاحة بهن³.

كذلك ساهمت المرأة في الدعاية والإعلام لفائدة الثورة بقسط وافر عن طريق نقل الأحاديث والأخبار والتشهير بالأفعال الاجرامية والإشادة ببطولات المجاهدين وذكر المعارك والكمائن والحديث عن خسائر العدو فيها وعن قرب الاستقلال والأمل في النصر⁴.

لقد كانت مشاركة المرأة الجزائرية في ثورة التحرير منذ انطلاقتها الفعالة فقد تطوعت في صفوف جيش التحرير الوطني جنديا مقاتلة وممرضة تضمد الجراح وتعالج وتطعم وتنظف وفدائية بأسلة ومناضلة ومرشدة محفزة للهمم، فتحملت المرأة الجزائرية في الريف كما في المدينة الشيء الكثير وكانت تموت كل يوم ألف مرة⁵.

1 - أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 423.

2 - عثمان مسعود: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 624.

3 - شريف بوقصبة ويمينة عابد: مرجع سابق، ص 624.

4 - عثمان مسعود: مرجع سابق، ص 624.

5 - محمد الشريف عباس: من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، وزارة المجاهدين، ص 20.

ولقد قاسمت المرأة الرجل الجزائري الذي أصبح رفيق النضال مصيره المأساوي أو المجيد وأوضحت بهذه الصورة مشاركتها الفعالة في مشروع التحرير الجمعي، فالكثير من المجاهدات متنا وسلاحهن في أيديهن¹، وما فعلته "جميلة بوحيرد" حيث راحت تلقي قنبلتها على معسكر الأعداء وعندما أنزلت الرعب في قلوب أعدائها الفرنسيين أطلقوا عليها اسم القاتلة الحسنة.²

وتوضح كتابات جبهة التحرير جوانب مساهمة المرأة في الثورة وتمنح أهمية كبيرة لها ممتدحة شجاعتها ووطنيتها، وكان البيان السياسي لمؤتمر الصومام يضرب على هذا الوتر عندما يشير أن المثل الجديدة للمرأة الصبية في القبيلة التي كانت ترفض عرضا للزواج لأنه لا يصدر عن رجل في المقاومة³، وأن المثل الذي ضربته المرأة الجزائرية التي رفضت الفتى الذي تقدم لخطبتها لأنه ليس من المجاهدين إلا دليل رائع على ما تمتاز به الجزائريات من المعنوية السامية والإحساس النبيل.⁴

¹ - سليمان الشيخ: الجزائر تحمل سلاح أو زمن اليقين، دراسة حول تاريخ الجزائر، ط1، تر: محمد الحافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص 404.

² - علي الجميلاتي: جميلة بوحيرد، الدار القومية للطباعة والنشر، د م ن، د س، ص 16.

³ - سليمان الشيخ: المرجع نفسه، ص 404.

⁴ - مصطفى طلاس: الثورة الجزائرية، تقديم: بسام العسيلي، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص 252.

المبحث الثالث: نماذج من مجاهدات جزائريات (شهادات حية):1/ فاطمة خماسية:مولدها ونشأتها:

المجاهدة خماسية فاطمة¹ ابنة المنصوري المنحدر من ولاية تبسة وأمها عاشور عائشة المنحدرة لبلدية بئر الذهب²، ولدت فاطمة سنة 1 / 07 / 1920 في ولاية تبسة، حيث توفي والدها قبل اندلاع الثورة، أما والداتها فتوفيت أثناء الثورة وحسب ما ذكرت لنا فاطمة أن والدتها لم تكن مجاهدة، كما ذكرت لنا أنها لم تتعلم ولم تدخل أي مدرسة ولا تجيد الكتابة والقراءة وذلك لأنهم لم تتوفر مؤسسات تعليمية في ذلك الوقت، تزوجت فاطمة قبل اندلاع الثورة من السيد عمار بن علي عاشوري وأنجبت ستة بنات وسبعة الذكور.

مشاركة خماسية فاطمة في الثورة:

بعد زواج المجاهدة فاطمة انتقلت للعيش في بيت يقع في جبل تابع لبلدية بئر الذهب طريق عين الفضة، حيث أن هذا المنزل كان لشخص يسكن في تبسة حيث لم تقل لنا عن إسمه وذلك لأسباب شخصية، سلم هذا الأخير لها المنزل مقابل أن تقوم بخدمة أرضه والعناية بها، وذكرت المجاهدة فاطمة أن مشاركتها في الثورة كان بصفة مسبلة³ من فترة 1955-1962 وشاركت في الثورة التحريرية في مقر سكتها من خلال اعداد الطعام للمجاهدين كالكسرة والكسكسي وحتى الأكلة الشعبية التي تعرف بالرفيس التي تمنح للمجاهدين طاقة لتحمل التعب ومشاق الجبال.

1 - أنظر ملحق رقم (07): صورة للمجاهدة خماسية فاطمة.

2 - هي بلدية من بلديات ولاية تبسة.

3 - أنظر ملحق رقم (08): صورة لوثيقة سلمت للمجاهدة فاطمة خماسية توضح أنها كانت مسبلة خلال الثورة التحريرية.

وذكرت أيضا المجاهدة أنها كانت تتلقى خبر بمجيء المجاهدين حتى تستعد لهم بتحضير كل ما يحتاجونه من مأونة وملابس وكان يخبرها بعدد المجاهدين لتحضر ما يكفي لذلك العدد¹.

كما كانت تقوم بغسل بخياطة الملابس المتسخة منها ومعظمها كانت ملوثة بأثار الدماء والوحل والطين، كذلك قالت أنه عندما كان يأتي المجاهدون مصابون في مناطق مختلفة من أجسامهم سواء برصاص العدو أو الارهاق والتعب الذي يتعرضون له في الجبال كنت أعالجهم بعشبة "الشيخ" و"الخياطة"، وحينما يكون الجرح عميق كنت أعطيهم "الدهان" وهو زبدة الحليب وذلك لكي يخفف عليهم ألآم الجراح وفي حين لا يوجد عندي بما أعالجهم كنت أستخدم التربة فتختلط التربة مع الدم ليشكل طبقة صلبة تمنع نزيف الدم وتغضن الجرح.

وذكرت لنا أنها كانت تقوم بأعمال النسيج وصنعت "الحولي" و"القشبيات" حتى يرتدونها أيام البرد في الجبال، وكانت ترسلهم للمجاهدين مع زوجها التي ذكرت أنه هو أيضا كان مجاهد بصفة مسبل، وهو الذي كان يوصل المؤونة للمجاهدين في الجبال، وفي حالة لم يأتوا لمنزلنا كنت أنا أحضر الطعام والملابس وهو يقوم بعملية التوصيل، كما أنه كان يذهب فوق الحمار لمدينة الحمامات ليشتري كل ما يحتاجه المجاهدين من أدوية وملابس وأدوات تنظيف وسجائر ويأخذها لهم في الجبال.²

كما ذكرت لنا أنها كانت تخبئ المؤونة والملابس الى أن يعودوا لأخذها في حفرة داخل البيت وقالت كنت أحفرها كما تحفر الأرنب في الأرض وهو ما يدعى بـ "المطمور" نخبئ فيه كل شيء وبعد الانتهاء أقوم بتغطيتها جيدا حتى لا يتقطن لها الجيش الفرنسي أثناء التفتيش، وفي إحدى الليالي جاء المجاهدون للاختباء في منزلها ثمانية جنود حيث تقول أتذكر منهم اسم

¹ - خماسية فاطمة: مقابلة شخصية ببيت حفيدتها الموجود في بئر الذهب ولاية تبسة، يوم الخميس 24 فيفري 2002 22 على الساعة 11:31.

² - المصدر نفسه.

المجاهد عاشوري الحبيب وعاشوري طالب وشخص آخر كان يدعى بإسم "باباي" لا يزال حيا متواجد حاليا في ونزة، كذلك المجاهد الدراجي ولد شويطر من الحمامات¹، كما ذكرت فاطمة أن أحد هؤلاء المجاهدين هو ابن عم صاحب المنزل الذي كنت أسكن فيه، وفي تلك الفترة التي أختبئ فيها المجاهدين عندي قام صاحب المنزل بزيارة مفاجئة لبيتي فشهد ابن عمه المجاهد وفي تلك اللحظة غادر ولم يعد، وفي اليوم الموالي داهمت الجيوش الفرنسية المنزل للتفتيش وقبل وصولهم قمت بتخبئتهم في "المطمور" الذي كنت قد حضرته من قبل وغالب الوقت كنت أستخدمه لتخزين القمح والشعير وبعد تغطيتها جيدا رميت فوقها الفلفل الأسود وعند وصول الجيش الفرنسي قاموا بتفتيش المنزل وجلبوا معهم الكلاب عند وصول الكلاب للمطمور لم يشتموا سوى رائحة الفلفل الأسود.²

بعدها علمت أن صاحب المنزل حركي³ (قومي) ، وعندما لم يعثروا على المجاهدين وجهوا لي سؤال: أين "الفلاقة"⁴؟ فقلت: "مكانش فلاقة عندي" ليعيد السؤال: أين الفلاقة؟ فالتزمت الصمت فقام الجندي الفرنسي بضربي فسقطت وضرب رأسي الصخرة ولا تزال آثار الضربة في رأسي الى حد الآن، وامتنعت عن الكلام أثناء الاستجواب حتى أنني لم أبكي والجنود الفرنسيين مصرين على أن المجاهدين مختبئين عندي مصرين على نفس السؤال: "أين الفلاقة"⁵ ثم ضربني على أنفي وساقى اليمنى برأس السلاح نتج عنها عطب في ساقى ثم

¹ - هي بلدية من بلديات ولاية تبسة.

² - خماسية فاطمة: مقابلة شخصية ببيت حفيدتها الموجود في بئر الذهب ولاية تبسة، يوم الخميس 24 فيفري 2002 على الساعة 11:31.

³ - الحركي: كان يطلق الحركي على كل شخص التحق بصفوف العدو في صورة من الصور أو أصبح يساعد على كشف عورات المجاهدين والمناضلين والحركي خائن من الدرجة القصوى، والحركي لفظة شعبية جزائرية نسبة الى الحركة بفتح الحاء المهملة وسكون الراء. للمزيد أنظر: عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص 43.

⁴ - الفلاقة: جمع فلاق وهي لفظة سلبية استعملها الفرنسيون للإشارة الى المقاومين الجزائريين خلال حرب التحرير الوطني والكلمة من العربية الفصحى فلق الشيء شقه نصفين: للمزيد أنظر: عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 267.

⁵ - خماسية فاطمة: المصدر نفسه.

أجبرني على الوقوف والكلام وأمسكني من أقرط أذني وانتزعهم بقوة حتى قسمت أذني من الأسفل الى قسمين وهو لا يزال يقول أين الفلاقة؟ ثم تركوني بعد التفتيش في دمائي أتالم من شدة الضرب، وحينما تأكدت من إبتعادهم وتوجههم الى الجبل أسرعرت اخراج المجاهدين من "المطمور" وبقوا عندي حتى تأكدوا من أنه زال الخطر.

ولم تتوقف المجاهدة فاطمة خمياسية عن مساندة الثورة بعد تعرضها للتعذيب والتعنيف من طرف السلطات الفرنسية وذكرت أنها قاومت وكافحت إلى غاية الاستقلال¹.

أيمن صحرة:

أيمن صحرة بنت الطاهر الصادق ولدت سنة 1945 بريف قنديز ولاية تبسة، تروي أنها حضرت الثورة وقتل حوالي 140 شهيد بريف قنديز، وكان الثوار والمجاهدين يرسلون من يعلمنا بقدمهم لتحضير الطعام والمؤونة، وعند حضورهم في كل مرة يقوم "القواد" الخائن بإخبار الجيش الفرنسي عنهم، والمجاهدين يسرعون بالهرب نحو الجبال عند حضورهم للتفتيش، فكانوا يهدمون ويخربون ويحرقون البيوت، وقصفوا الثوار بالطائرات، ولقد استشهد أربعة شهداء في احدى المرات عند هروبهم من منزلي، لكننا استمرنا في مساندة الثوار بإعداد الأكل وخياطة وحياسة الملابس وصنعها من جلود الأغنام لتقيهم برد الشتاء.

ولقد تعرضنا للضرب والشتم، ومن إحدى النساء اللواتي كن معي حاول أحد الخونة ضربها بعد أن قمنا بتهريب المجاهدين وإلباسهم الملاحف (الحايك) للتمويه ليظهر على أنهم نساء ولكنها قامت بضربه في منطقة الرقبة بفأس، ليقوم الجيش الفرنسي بقتلها في موقعها، كذلك أتذكر مجاهدة وهي زوجة المجاهد كافي عمار، وهي مناضلة حملت السلاح مع زوجها

¹ - خمياسية فاطمة: المصدر نفسه.

وانضمت معه الى الكفاح¹، وعند انجابها لابنها بعد فترة من ولادتها علمت أن الجيش الفرنسي سيقوم بعملية تفتيش وفي سبيل الثورة والوطن قامت بقتل رضيعها حتى لا يكون حاجزا وعائقا أمامها واتجهت نحو الجبال حاملة سلاحها.²

وتقول أيضا "بن زين رهيبة" إبنة الشريف بن محمد، لما كنا نرتحل مع الثوار منذ بداية الثورة في الجبال لم ندخل الى المدينة أبدا، وكنا نقيم في مكان بعيد عنهم ونرعى بالأغنام ونطبخ للثوار، ونغسل ثيابهم ونخيطها الى غاية الاستقلال، وعند حضور القوات الفرنسية نسرع الى تلطيخ وجوهنا بالفحم أي بقايا الحطب المشتعل حتى ينفر منا كل من يقترب في جهتنا، وهناك سيدة من عائلة بن جدو خطفوا إبنتها والى اليوم لم نعلم عنها أي شيء وسبب ذلك أنها قامت بضرب أحد الضباط الفرنسيين.³

بوعكاز فاطمة:

المولودة سنة 1941 بتبسة بولحاف الدير⁴، فهي تروي وتقول أنها ساندت الثورة من منزلها، وتتذكر أنها تتلقى خبر قدوم الثوار من قائدهم يدعى مصطفى، ويخبرنا أن نحضر الطعام والكسرة(100) تراس (ثوار)، كما كنا نخبئهم في مكان خلف إسطلب الأحصنة ونغلق الباب بالحطب، وفي الكثير من الأحيان كان القائد مصطفى يحضر معه مجموعة من الثوار ندخلهم للمنزل وأنا وأم زوجي نقوم بالحراسة ليلا.

¹ - أيمن صحرة: شهادة حية للمجاهدة قام بها مركز الراحة للمجاهدين ببلدية الحمامات بحوزة الطالبتان على شكل قرص مضغوط.

² - أيمن صحرة: المصدر نفسه.

³ - رهيبة بزین: شهادة حية للمجاهدة قام بها مركز الراحة للمجاهدين ببلدية الحمامات بحوزة الطالبتان على شكل قرص مضغوط.

⁴ - هي بلدية من بلديات دائرة الكويف ولاية تبسة.

كما أتذكر أنه أقام عندنا جريح لمدة أسبوع وقدمت له الرعاية الصحية بمواد طبيعية يوفرها الريف من أعشاب ودهان الأبقار، وبخصوص تعذيبنا لم نتعرض لذلك فهم عند التفتيش كنا نخبئ كل شيء يخص المجاهدين في (المطمور)، وأتذكر أنهم أخذوا معهم سيدة تدعى العطرة ابنة محمد من نفس المنطقة ولم تظهر الى غاية الآن وأخذوا حوالي 12 فتاة الى مكان تابع لهم في بولحاف الدير وتم الاعتداء عليهم¹.

¹ - بوعكاز فاطمة: مقابلة شخصية بمركز الراحة للمجاهدين في بلدية الحمامات يوم 12 ماي 2022 على الساعة 14:45.

في الأخير يمكن أن نستنتج من الوقائع والأحداث التاريخية السابقة أن المرأة الجزائرية برهنت في العديد من المناسبات على قوتها وصلابة جأشها من خلال ما قدمته من أعمال وتضحيات جلية وبطولات سواء في الريف أو المدينة أو في أعالي الجبال، وبذلت كل جهدها في ميادين مختلفة فوجدت التي ضحت بنفسها وبابنها وزوجها وأخيها... في سبيل الوطن.

ومنهم من مونت المجاهدين ناقلة العتاد والطعام وأخريات يقمن بربط الاتصال بين المجاهدين، وكثيرات منهن يعملن في المخابرات وتقصي الأنباء ونقل المعلومات وظهرن كمرشدات ينشرنا الوعي الاجتماعي والسياسي كما قامت بعمليات فدائية استهدفت من خلالها مراكز العدو، وبذلك أصبحت المرأة الجزائرية نموذجا للتضحية وحب الوطن.

الفصل الثاني:

رد فعل السلطات الفرنسية تجاه النشاط النسوي

خلال الثورة التحريرية.

المبحث الأول:

التعذيب في السجون والمعتقلات:

المبحث الثاني:

دور المرأة في المظاهرات.

الفصل الثاني: رد فعل السلطات الفرنسية تجاه النشاط النسوي خلال الثورة

التحريرية.

المبحث الأول: التعذيب في السجون والمعتقلات.

التعذيب هو ممارسة وسلوك فعلي يمارس على الفرد يقوم بها جهاز من أجل الاستتقاق أو بدافع العقاب أو الانتقام حيث يترتب عنه أضرار جسدية أو معنوية تحط من كرامة الانسان لذلك تمت إدانته وتجريمه¹، حيث سلطت السلطات الاستعمارية على الشعب الجزائري خاصة مع امتداد وتصاعد الاضطرابات في الجزائر قامت الإدارة الاستعمارية لا بتأمين الوسائل المادية والإنسانية والعسكرية للمجابهة فقط بل بإنشاء نظام حقوقي أيضا يكفل لها القيام بعمل عنيف ضد أولئك الذين كانت تسميهم باسم المتمردين، وكان أول القوانين صدورا هو قانون 3/4 /1955 الذي أعلن حالة الطوارئ تفتح إمكانية القمع القانوني ضد التمرد الجزائري²، ومنح بموجبه السلطات العسكرية الفرنسية الضوء الأخضر لخنق أي صوت يساند ثورة نوفمبر، وسارعت في القبض على المناضلين والمتعاطفين مع الثورة وكل شخص مشبوه فيه.³

فلم يكن الرجال من المناضلين وجنود جيش التحرير هم وحدهم الضحايا لجرائم الجيش الفرنسي في الجزائر خلال ثورة نوفمبر 1954، بل شمل كافة أفراد المجتمع الجزائري من رجال ونساء⁴، بعد أن نقلهم الى مراكز الفرز وهي تسمية لا تدل على معناها الحقيقي لها كمراكز التعذيب⁵، ومحاولة الحصول على المعلومات بواسطة الألم والتي تعد شكل من أشكال العنف

¹ - زبير رشيد: جرائم فرنسا في الولاية الرابعة، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 17.

² - سليمان الشيخ: مرجع سابق، ص 218.

³ - عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط 1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 199.

⁴ - سعدي بزيان: جرائم فرنسا في الجزائر، د ط، دار هوم، الجزائر، 2005، ص 71.

⁵ - هنري علاق: مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود عبد العزيز وعبد السلام عزيزي، دار القصبية، الجزائر، 2007، ص

نتجت من الاحتقار للإنسان ومن اللاأخلاقية السياسية نفسها¹، ولقد استعمل المستعمر ضد الجزائر والجزائريين مختلف أساليب الظلم والوحشية.²

ونخصص في ذلك النساء الجزائريات المشاركات في الأعمال الحربية كمحاربات أو مساندات للثورة اللواتي تعرضن للسجن والتعذيب مع مجرى الثورة، حيث أن النساء شاركت في الثورة منذ اندلاعها ولم تكن مشاركتهن مرئية إلا في سنة 1957 بعدما غيرت معركة الجزائر نظرتهم لدور المرأة في الكفاح حينئذ تحولت نظرة السلطات الاستعمارية للجزائريات وبعد ذلك أصدرت هذه السلطات الاستعمارية اعتبار النساء مشتبه فيهن مثلهن مثل الرجال.³

ولذلك تعرضت المرأة خلال الثورة التحريرية لأشنع وأقذر أنواع التعذيب والإهانة لإنسانيتها وطبيعتها ولفظت روحا سعيدة مع أنفاسها لأنها لم تعرف على مواقع إخوتها، فتعرضت وعوملت بوحشية في السجون والمعتقلات⁴، وتحملت ما لا يستطيع تحمله إلا من علم أنها من أنواع الجهاد وأن يوم الحساب عندها قريب.⁵

وممارسة التعذيب ليس مرحلة إضافية ولكنها أحيانا تبدأ إضافية بالمشتبه فيه بأماكن الاستتاق أحيانا تكون مهينة بوضع شروط عند وصول بضعة أيام يوضع الشخص معزولا في ظروف قاسية دون أكل دون غطاء هناك تقنيات يستعملها الجلادون ويضطعون فيها: الماء، الكهرباء، الحبال، الثالوث الذي لا يطاق والذي يجبر عليه المعذب رجلا كان أو امرأة.⁶

¹ - بيير هنري سيمون: ضد التعذيب في الجزائر، تر: بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، دس، ص 55.

² - بسام العسلي: مرجع سابق، ص 28، 30.

³ - منتدى باحثي شمال افريقيا، مرجع سابق، ص 597.

⁴ - بسام العسلي: مرجع نفسه، ص 30.

⁵ - أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1956، ص 234.

⁶ - مصطفى خياطي: معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر، تر: قندوز عباد فوزية، دار هومه، الجزائر، 2015، ص 343.

وأساليب الاستنطاق والتعذيب التي استخدمت من طرف الجلادون يمكن أن نقسمها الى قسمين: تعذيب جسدي وتعذيب نفسي.¹

1- التعذيب الجسدي:

وهو ممارسة الاعتداء البدني والجسدي، من صفعات الى لكمات وركلات تسدد نحو الوجه والأذن والبطن والصدر والظهر والأعضاء التناسلية، ويبدأ هذا التحطيم قبل عملية الاستنطاق.² ويعرف أيضا على أنه استعمال العنف الجسدي أو المعنوي ضد الأشخاص لغرض الحصول على معلومات أو بغرض انتقامي.³

ولقد تم تجسيد مختلف أساليب التعذيب الجسدي على الشعب الجزائري التقليدية والمتطورة، بناء على اعترافات المكلفين بالتعذيب وما دون من طرف الجنود والضباط الفرنسيين والشهادات الحية للموقوفين والمعتقلين وسنركز على الأساليب الأكثر تداولاً وتطبيقاً من طرف الأجهزة المتخصصة في ذلك.⁴

ولقد تعرضت المرأة الجزائرية المجاهدة لكل أنواع وأساليب التعذيب الجسدي مثلها مثل الرجل على حد سواء⁵، فلم تكن تجربة الاعتقال والسجن حكرا على الرجال فقط، بل كان للنساء

¹ - خديجة بختاوي: أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 17، الجزائر، 2008، ص 151.

² - محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 141.

³ - نور الدين مقدر: التعذيب الاستعماري في الجزائر خلال الثورة التحريرية بين المعطى القانوني والتعنت الفرنسي، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 2، ع 3، جامعة المسيلة، جانفي 2014، ص 75.

⁴ - نور الدين مقدر: التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية من خلال شهادات بعض المعتقلين بمنطقة الحضنة، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 8، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ص 32.

⁵ - منتدى باحثي شمال افريقيا، مرجع سابق، ص 598.

الجزائريات نصيب منها، فقد خضعت العشرات لإجراء القمع والبطش¹، وفي ذلك يقول "هنري علاق" عن تعذيب النساء في الجناح المخصص للنساء يوجد شابات لم يسأل عنهن أحد أمثال "جميلة بوخيرد"، "آليات لو"، "تسيمة هيال"، "مليكة خان"، "لوسي كوسكاس"، "كوليت غريغور"، وأخريات كثيرات تعرضن لأعمال شنيعة ومخزية²، كما أن وسائل التعذيب التي إستخدمها الجلادون تجاههم عديدة ومتنوعة، تم ممارستها عن نطاق واسع نذكر منها:

✓ التعذيب بالكهرباء:

هذا الأسلوب المرعب من التنكيل يحدث ألما فظيحا في الجسد، ثم يؤلم الذاكرة لأنه استخدم بكثرة أثناء الثورة التحريرية من قبل السلطات الفرنسية، إذ اخترعت وسائل مجدية جدا³. وقبل الشروع في التنكيل كانت النساء تعرى تماما تحت الضغط والإجبار خلال عملية الاستجواب، كما كان يفعل بالرجال⁴، ومن طرق هذه الوسيلة تمديد المعذبة على طاولة، وتقيد من الأرجل والأيدي على أن تكون عارية تماما ثم يفرغ على جسمها وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي عند إرساله⁵.

وهذا النوع من التعذيب يطلق عليه اسم "جيجن" "Gégène" نسبة لآلة توليد الطاقة الكهربائية، والتي كانت تستعمل للإشارات أو العلامات المغناطيسية الخاصة بالجيش⁶، هذه

¹ - مصطفى مكاسي: الهلال الأحمر الجزائري شهادات، تر: محفوظ عاشور، ط 1، منشورات ألفا، الجزائر، 2015، ص 39.

² - عبد القادر خليفي: تجليات الثورة الجزائرية داخل السجون والمعتقلات الاستعمارية 1954-1962، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 22، جامعة المسيلة، ص 193.

³ - عائشة ليتيم: جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، دار هوم، الجزائر، 2014، ص 55.

⁴ - منتدي باحثي شمال افريقيا، مرجع نفسه، ص 597.

⁵ - ريم بلال، نورية سولمية: رؤية نفسية للتعذيب الفرنسي في الجزائر، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، ع خ، جامعة معسكر، 2018، ص 92.

⁶ - بشير مديني: السجون والمعتقلات خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962 شهدت وقراءات، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، ع 30، جامعة البليدة 01، علي لونيبي، ص 310.

الآلة لها تيار كهربائي مرتفع جدا يتم التعذيب بها في الليل وآثارها قد تختفي مع قليل من التداوي الضروري، حيث يوضع خيط Gégène حول الأذن وخيط آخر في الأعضاء التناسلية ويقوم المستعمل بتحريك الجهاز الكهربائي والمحقق يستقبل الأجوبة بمساعدة المترجم.¹

وفي هذا تقول المجاهدة "مليكة قريش": «تعرضت للتعذيب بواسطة الكهرباء عندما اعتقلت يوم 7 أوت 1957 من طرف المظلي "ماسو"²، ثم حولت الى مدرسة ساوري الواقعة بالقصبة لتبدأ عملية الإستنطاق»³، وتعرضت لشتى أنواع التعذيب حيث سلطوا تيار كهربائي على ثديها وعندما طلبت شرب الماء عمد أحد هؤلاء المجرمين بالتبول في فمها، وكان عمرها يومئذ 27 سنة، ثم نقلت الى السجن⁴ وقضت 5 سنوات سجنا في سجون الجزائر ذلك بعد فقدت إحدى عينيها وتحمل آثار الجروح من جراء هذا التعذيب حتى الآن.⁵

كذلك المجاهدة "جميلة بن يعيش" التي تروي قصة تعذيبها وتقول: «بعد أن التحق زوجي بصفوف جيش التحرير نهائيا ضاعف العدو تعذيبنا حيث اعتقلوني أنا وعائلة زوجي، وضعوا كل منا في غرفة تعذيب، أما أنا بعد أن طرح العديد من الأسئلة التي لم أجب عليها شرعوا في توجيه عدة لكلمات الى وجهي وجندي آخر يضربني بمؤخرة البندقية وواصلوا تعذيبي وقيدوني بشكل محكم ثم ربطوا خيوط الكهرباء بأجزائي الحساسة وبللوا جسدي بالماء ولما فقدت وعيي

¹ - ريم بلال، سوالمية نورية: مرجع سابق، ص 93.

² - الجنرال جاك ماسو: قائد الفرقة العاشرة للمظليين 1958، ورئيس لجنة الخلاص لعام 1958، حل بالجزائر سنة 1957، حيث أوكلت اليه القيادة العسكرية لمنطقة العاصمة، ولعب بهذه الصفة دورا حاسما في القمع الوحشي الذي خيم على العاصمة. للمزيد أنظر: عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 305.

³ - زبير رشيد: مرجع سابق، ص 286.

⁴ - السجن هو الحبس والسجن بالفتح المصدر سجنه يسجنه سجنا أي حبسه. للمزيد أنظر: ابن منظور: لسان العرب، ط 2، دار صادر للنشر، بيروت، 1992، ص 1974.

⁵ - سعدي بزيان: مرجع سابق، ص 82.

ولم أعد أقوى على الكلام أوقفوا التيار لمدة قليلة ثم طلبوا مني الإجابة على الأسئلة فلم أجبهم أوصلوا التيار من جديد».¹

والسجون الخاصة بالنساء خطيرة الى درجة رهيبة من الصعب على المرأة احتمال أعمال زبانتها والملاحظ أن عدد السجينات الجزائريات اللواتي تم اعتقالهن وصل الى نسبة 16% عام 1956 لتبقى هذه النسبة في الارتفاع²، ومن بين هذه السجون نذكر **سجن الحراش** الذي كان موقعه بالضبط "بلفور" وهو من السجون التي كان الفرنسيين يهددون الجزائريين بها بقولهم سننفيكم الى أربعة هكتارات وهي مساحة السجن خصص منها أربعة أحياء للنساء.³

كذلك **السجن المدني بسطيف** الذي يتكون من خمسة أقسام خصصت إحدى هذه القاعات للنساء و**سجن بربروس (سركاجي)** الذي يقع في حي باب الواد المخصص للرجال والنساء الذين حكم عليهم بالإعدام والمشهور "قاع رأس" لكثرة السجناء فيه⁴، وهناك مدارس لتعليم أساليب التعذيب في هذه السجون الاستعمارية أسستها القيادة العسكرية في الجزائر⁵، أكثر من تأسيسها لمدارس التعليم والمستشفيات للمرضى إذ يوجد في كل ثكنة عسكرية جناح خاص بالتعذيب⁶ مثل مدرسة "جان دارك" بسكيكدة يعلم فيها الضباط كيفية الحصول على المعلومات بشتى فنون التعذيب⁷.

¹ - عبد القادر ماجن: المجاهدة جميلة بن يعيش تروي قصة تعذيبها، مجلة أول نوفمبر اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 135، ص 35.

² - فيصل هومه ومريم سيد علي مبارك: مرجع سابق، ص 412.

³ - زبير رشيد: مرجع سابق، ص 149.

⁴ - عبد الواحد جلامة: الحياة اليومية للسجناء الجزائريين بالسجون الفرنسية خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مجلة الدراسات العسكرية، مج 3، ع 3، جامعة أم البواقي، ص 189.

⁵ - محمد بجاوي: الثورة الجزائرية والقانون، تر: علي الحسن، دار البيقطة العربية، دمشق، 1965، ص 326.

⁶ - عبد المجيد عمراني: جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مديولي الجزائر، د س، ص 102.

⁷ - عمار عمورة: مرجع سابق، ص 199.

وهذا التعذيب الذي أنشأت له مؤسسة خاصة لم يلبث المسؤولون الفرنسيون أن اعترفوا بوجوده في شيء من عدم الاكتراث واعتبروا أن تعذيب الواقع أثناء الاستجواب هو ناتج عن عملية مكافحة الارهاب ومنع وقوع اعتداءات جديدة¹، ويقول "جون بول سارتر" أن التعذيب في الجزائر يطبق بانتظام وراء ستار من الديمقراطية يمكن تعريفه بأنه أداة نصف سرية، والجلادون القائمون بالتعذيب يرددون أنه لا بد من تعذيب بعض الناس لكي يدلوا باعترافاتهم التي قد تحفظ مئات الأرواح مبررين بذلك تصرفاتهم²، والى جانب التعذيب بالكهرباء نجد أن المرأة الجزائرية تعرضت الى أساليب أخرى تعددت وتنوعت نذكر منها:

✓ التعذيب بالماء:

استعمل الجلادون هذا الأسلوب كثيرا، والمقصود به هو ادخال الماء في بطن المعذبة بحقن محتم وذلك إما بوضع قمع في فم المعذبة حتى ينتفخ البطن بكيفية غير عادية³، وإذا رفضت المعذبة الشراب فإن الوسيلة البسيطة المستعملة لفرض ذلك عليها هو أن تزم انفها فالمعذبة تترك الماء يمر حتى لا تختنق، إذا إمتلأ البطن بما يزيد على الكفاية فإن أحد المتطوعين يقفز برجلين مجموعتين عن بعض المعذبة الشيء الذي ينتج عليه خروج الماء من الفم أو من السرم⁴، وفي ذلك تروي إحدى النساء عن قصة تعذيبها في مركز حمام الشهداء بمنطقة الرمشي أنه ألقى القبض على زوجها الشهيد سنة 1959، حيث تقول: بعدها تم اعتقالها بعد ايجاد رصاص بندقية صيد بكيس كان مملوء بالقمح وملابس عسكرية كانت مخبأة في الوسادة وسكين في سقف البيت وأثناء إعتقالها تعرضت للضرب⁵ والشتم والخنق للإفصاح

¹ - محمد بجاوي: مرجع سابق، ص 326.

² - جان بول سارتر: عارنا في الجزائر، تر: عايدة وسهيل إدريس، ط 2، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1957، ص 51.

³ - عائشة ليتيم: مصدر سابق، ص 58.

⁴ - بوعلام نجادي: الجلادون 1830-1962، ط خ، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 147.

⁵ - فاطمة مطهري: سياسة إقامة المحتشدات ومراكز التعذيب في منطقة الرمش ما بين 1955-1962، المجلة التاريخية، ع

9، جامعة ابي بكر بالفايد، تلمسان، 2018، ص 242.

عن مهمة زوجي وأصحابه وعن الرصاص والملابس العسكرية من أي جهة حصل عليها ولمن هي؟ وبعدها تعرضت للتعذيب بالكهرباء بعد تجريدي من الملابس وتوثيقي من اليدين والرجلين، فصرخت وأجبت "بحق ربي لا أعلم شيء عن زوجي أو أصحابه" وبعدها وضعوا على فمي قطعة قماش مبللة وأنا مستلقية على ظهري، ليصب الماء على وجهي¹، ويتم غلق أنفي حتى أكاد أختنق وبعد امتلاء البطن بالماء يتم إفراغه بضغط اليدين على البطن بواسطة الأرجل ثم التعليق في السقف حتى الإغماء²، وهناك طرق أخرى استخدمها الجلادون كغطس المعذبة في الماء الممزوج بالصابون وإرغام المعتقلة على شربه، غطس المعذبة في الماء الساخن ثم نقلها بعد مدة الى الماء البارد وهو ما يتسبب في آلام لا حدود لها³، وهذا ما حصل مع المجاهدة "عبد اللاوي زبيدة"، بعد أن تم تعذيبها بالكهرباء حولت الى حوض به ماء قدر فتواصلت عملية الغطس وواصلوا تعذيبها بوسائل أخرى كقلع الأظافر وقلع الأسنان.⁴

✓ التعذيب بالنار:

فهذا النوع من التعذيب فإنه لا يساويه أحيانا شدة وقسوة والحروق الناتجة عنه فإنها تبلغ درجة خطيرة جدا ومن طرقه:
تجلس المعذبة على كرسي يوثقه بظهرها الجلادون وهي عارية الصدر ثم ينفخ الجندي الذي يستنطقها على عينيها دخان التبغ ثم يطفئ لفافته المشتعلة في صدرها ونهديها.⁵

¹ - أنظر الملحق رقم (09): توضح إحدى طرق تعذيب المرأة بالماء خلال الثورة التحريرية.

² - فاطمة مطهري: مرجع سابق، ص 254.

³ - عائشة ليتيم: مصدر سابق، ص 34.

⁴ - زبير رشيد: مرجع سابق، ص 288.

⁵ - جريدة المجاهد: التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه وأساليبه الوحشية، ع 8، 1957.

ومن الطرق الأخرى يتم ربط الضحية على طاولة العمليات وصدرها عار ثم يبلى جسمها بالبنزين ويوقد الجراد النار بكل هدوء حيث أن المعذبة بهذه الطريقة البشعة تقفز من شدة الألم والحروق التي يتسبب فيها ذلك التعذيب قد تبلغ الدرجة الثانية وأحيانا درجة أعلى.¹

أيضا تقوم القوات الفرنسية ورجال الأمن بإلقاء البنزين على المعذبة أمام الجمهور في المحتشدات أو المعتقلات أو الأسواق أمام العامة فتحرق أمامه لتكن عبر للآخرين²، وعلى سبيل المثال نذكر المجاهدة "جميلة بوباشا" التي عذبت أمام والدها المكبل³، تم تحويلها بعد اعتقالها الى ثكنة حسين داي ثم الى مركز بني مسوس، وحسب المؤرخ رافائيل برانش فإن جميلة بوباشا عذبت طيلة أيام اعتقالها بالكهرباء وأغطست داخل مغطس وهي مقيدة حول عصا على هيئة شواء، وبعد إتلاف أعضائها التناسلية بالتعذيب بالكهرباء، ألقيت على الأرض عارية ويديها مرفوعتان وجسمها مثبت على الأرض⁴، وتم حرقها في ساقها ثم تحت ابطيها وعلى أجزاء مختلفة من وجهها بالسجائر⁵، ولقد بقيت جميلة بوباشا أكثر من شهر معتقلة طيلة هذا الشهر معرضة للضرب والإهانة والاعتداء.⁶

وكذلك "حورية" الحامل التي كانت من بين أولى النساء اللاتي التحقن بالمقاومة في مستوى مجموعات كوموندوس الأفلان في الجزائر، اعتقلت وتم تعذيبها دون شفقة وهي حامل بدون انقطاع⁷، ويصف مولود فرعون عملية التعذيب قائلا: «في البداية يطلب من الضحية البوح بكل ما تعرف عن الثوار حتى تجنب نفسها ما لا تحمد عقباه وفي مرحلة ثانية يتداول

¹ - بوعلام نجادي: مرجع سابق، ص 149

² - محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، د ط، دار الغرب، الجزائر، 2009، ص 161.

³ - بوعلام نجادي: مرجع سابق، 248.

⁴ - منتدى باحثي شمال افريقيا: مرجع سابق، ص 628.

⁵ - بوعلام نجادي: مرجع سابق، 248.

⁶ - منتدى باحثي شمال افريقيا: مرجع نفسه، ص 629.

⁷ - بوعلام نجادي: مرجع سابق، 268.

عليها أربعة أو خمسة أعوان جنود بالشم أو الضرب الى أن تسقط ممرغة في الدماء»¹، وفي هذا الصدد نذكر ما تعرضت له الشهيدة "وريدة مداد" التي كلفت بمهمة نقل بعض القنابل الى جهات معينة وقامت بالمهمة وخلال عودتها تصادفت مع مجموعة من المظليين، ومعهم "عليلو" الذي يتعاون معهم فتعرف عليها وأخبر جنود المظلات بأمرها وتم اعتقالها، وتفننوا في تعذيبها حتى تدلي باعترافاتها بخصوص الثورة في مركز سوسطارة طوال يوم كامل، وبقيت صامدة، ثم حملوها مقيدة الى منزل أبويها وواصلوا تعذيبها الى أن يئسوا منها ورموا بها من شرفة الغرفة فلفضت أنفاسها واستشهدت²، ولقد استعمل الجلادون طرق أخرى إضافة الى الأساليب السابقة الذكر وهي:

✓ التعذيب بالحبل:

هذا التعذيب يقتضي أن يربط رجل المعذبة ويدها وجمعهما بحبل واحد مثلما يفعل بالكبش الذي تربط قوائمه الأربعة³، ثم ترفع الى السقف ببكرة علما أن الرأس والظهر موجهان نحو الأرض، ثم تطلق فجأة وتسقط مثل الكيس الذي ينسحق وهذا ما يسمى بعملية الكيس⁴. كذلك تعذب الضحية على كرسي ويشد عنقها بحبل دقيق ثم يجذب اثنان من الجلادين طرف الحبل حتى الموت شنقاً⁵، والتعذيب بالحبل عن طريق الربط على الأرض، توضع الضحية في شكل صليب على الأرض في مغارات وتربط الأرجل الأيدي في أوتاد مغروسة في الأرض وتبقى المعذبة في هذه الوضعية أيام عديدة في الظلام الدامس والعزلة المطلقة⁶.

¹ - محمد عباس: نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصة، الجزائر، 2007، ص 433.

² - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954-1962، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 287.

³ - أنظر الملحق رقم (10): صورة توضح تعذيب المرأة بالحبل يربط الأيدي والأرجل الى الخلف.

⁴ - بوعلام نجادي: مرجع سابق، ص 150.

⁵ - محمد الصالح الصديق: مرجع سابق، ص 146.

⁶ - ريم بلال، نورة سوالمية: مرجع سابق، ص 95.

والى جانب ذلك يمكن أن نذكر طرق أخرى مثل استعمال الجلادون طريقة وضع يد المعذبة خلف الباب ثم ايصاد الباب عليها أو الضغط بشدة كذلك وضع الضحية في قفص تحت الشمس الحارقة، أو وضعها على عصا فوق فرس وهي مقيدة اليدين والرجلين وأيضا الضرب المبرح بالسياط.¹

كما يجدر بنا الإشارة الى المجاهدة "فاطمة خليف"² التي تعرضت لكل أنواع التعذيب الوحشي، وهي تنظر وأودعوها سجنا معلقا بين السماء والأرض وضعت حملها فيه، وقبل إحالتها لتعذيب قيدت بسلاسل في يديها وعنقها ورجلها وسيق بها الى الساحات العمومية لتخطب في الشعب الذي تم جمعه في المحتشدات وقد أمرت أن تقول لهم أن المجاهدين ذئاب يسكنون الغيران، إنه تم القضاء عليهم، إن فرنسا الأم الحنون ستصفح عن كل من ارتكب الأخطاء في حقها، وفاطمة فاجأت السلطات الفرنسية العسكرية الخاصة من لصاص SAS قائلة: «إن المجاهدين ليس لهم قرابة أي أكواخ بل لهم قصور في الجنة وهم أبطال شجعان يجاهدون في سبيل الله³، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾⁴، وفقدت المجاهدة فاطمة خليف يداها من جراء التعذيب وتعرضت للضرب والشتم وكانت تجيب عند كل سؤال من أنت؟ أنا مجاهدة في سبيل الله والوطن.⁵

كما استخدم القائمون بالتعذيب التجويع الجماعي وعلى سبيل المثال نذكر المجاهدة جميلة قلال التي اعتقلت 1959 والتي كتب على باب سجنها ممنوع إطعامها أو إروائها.⁶

¹ - بسام العسلي: مرجع سابق، ص 180.

² - أنظر ملحق رقم (11): صورة توضح المجاهدة فاطمة خليف بعد قطع يديها خلال التعذيب.

³ - محمد قنطاري: مصدر سابق، ص 15، 21.

⁴ - سورة آل عمران: [الآية 169].

⁵ - محمد قنطاري: مصدر نفسه، ص 31.

⁶ - هواري قبائلي: مراكز التعذيب أثناء الثورة الجزائرية، مزرعة: ميزان نموذجاً، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، ع خ، جامعة معسكر، 2012، ص 65.

حقيقة لقد تعرضت المرأة لأعمال لا إنسانية قام بها العدو الفرنسي تجاهها، وذلك من أجل استنطاقها وتخويفها وإجبارها على الاعتراف بالحقائق والكثير من المعذبات أصبن أثناء التعذيب بإصابات مختلفة من أجسامهن وأمراض في الكلى من تلك المياه القذرة بالإضافة الى أمراض أخرى مثل السل وغيره.¹

✓ الإغتصاب:

تعرضت العديد من الجزائريات المناضلات الى الاغتصاب وهتك الأعراض أثناء الاعتقال في السجون والمعتقلات وهذا باعتراف المجندين أنفسهم²، وازداد عدد الاعتداءات الجنسية في مراكز الاستجوابات أو في القرى النائية لأنها كانت مشجعة من طرف ضباط الجيش الفرنسي، والاعتصاب مسموح بشريطة أن يفعلوا ذلك في الخفاء³، ويهدف التعذيب بالاعتصاب⁴ الى تحطيم صورة الذات فالجلاد هو المتحكم في الضحية فلا تبقى أي حرمة للجسد خارج سيطرة الجلاد وأي خصوصية للضحية خارج سطوته⁵، وعند الحديث عن جريمة الاغتصاب يجب علينا ذكر أشهر مركز تعذيب خلال الثورة التحريرية وهو مركز "أمزيان" في قسنطينة وهو مركز للاستخبارات والعمل (C R A) في هذه الضيقة يمارس التعذيب على نطاق واسع.

استعمل فيها الجلادون التعذيب الكلاسيكي الى جانب التعذيب الجنسي⁶ وضيفة أمزيان هي مزرعة لأحد الفلاحين الجزائريين تقع على بعد 10 كيلومتر من مدينة قسنطينة، تم سلبها من صاحبها عام 1957 وتم وضعها تحت سلطة قائد قطاع قسنطينة⁷، تفنن فيها المستعمر

1 - آمال محبوب: مرجع سابق، ص 44.

2 - زبير رشيد: مرجع سابق، ص 22.

3 - عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 40.

4 - أنظر الملحق رقم (12): صورة توضح تعذيب المرأة الجزائرية عن طريق الاغتصاب.

5 - ريم بلال، نورية سوالمية: مرجع سابق، ص 96.

6 - بوعلام نجادي: مرجع سابق، ص 185.

7 - بشير محيني: مرجع سابق، ص 298.

في أساليب التعذيب كجرائم الاغتصاب الجماعي في حق النساء وفتيات صغيرات السن لم يبلغن بعد، مثل الطفلة بوشنات التي التحقت بأمرها في المعتقل¹، وتم تعذيبها واغتصابها وهي لم تتجاوز الثلاثة عشر ربيعا.²

ويشهد "هنري بوالو" الذي عين كمجدد سنة 1961 أنه حضر 100 حالة اغتصاب في ظرف 10 أشهر بالجزائر العاصمة في أشهر مراكز الاستتطاق والتعذيب، وأنه هناك نوعين من هذه الجريمة اللواتي ينبغي استنطاقهن فيغتصبن ليتكلمن، واغتصاب للمتعة والترفيه وهو الأكثر الذي كان يقع عادة بالمضاجع للتسلية، واعتبروا الاغتصاب تعذيب غيره من أنواع التعذيب لم يكن سوى تكملة تمنحه النساء مقارنة بالرجال³، فكانوا يغتصبون النساء والبنات اللواتي لم يبلغن بعد سن الزواج أمام أهاليهن وأزواجهن⁴، أو أي أحد من محارمها لإرغامهم على البوح بالأسرار التي يعرفونها على الثورة والثوار، إذ كانت السلطات الفرنسية تأتي بالمجاهد وتطرحه أرضا ثم يأتي بزوجته وتوضع أمامه ليقوم جندي فرنسي باغتصابها وهذا ما كان يقوم به جنود "سجن بعاون" بالجزائر ولاية تلمسان.⁵

وكان الهدف من اغتصاب النساء الفدائيات المجاهدات والمسجلات والمرشحات والمساندات للثورة هو معاقبة اختيارهن السياسي، وكذا كسر مقاومتهن وتطويعهن بإهانتهم وتركيعهن وأيضا إظهار سلطة فرنسا وإثبات عجز الأمة الجزائرية على حماية نسائها⁶، ومن عواقب جريمة الاغتصاب الآثار النفسية التي تطرأ على النساء المغتصابات فالكثير من الفتيات فقدن

¹ يطلق على المعتقل ذلك المكان المسيح والخاضع لبعض المعطيات الطبيعية والمادية لاحتواء وإخضاع أي حركة بشرية رافضة للوجود الاستعماري وخاصة السلطة المركزية الحاكمة التي ترى في كل نشاط وطني بمثابة عصيان وتمرد، للمزيد أنظر: ياسمين كريمي: المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954 - 1962، دار الأمل، تيزي وزو، 2018، ص 24.

² - هواري قبائلي: مرجع سابق، ص 64.

³ - مصطفى مكاسي: مرجع سابق، ص 344.

⁴ - آمال محبوب: مرجع سابق، ص 45.

⁵ - بكراة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة: مرجع سابق، ص 267 - 268.

⁶ - منتدى باحثي شمال افريقيا: مرجع سابق، ص 679.

عقلهن بعد عملية الاغتصاب الذي كن يتعرضن له خلال الاستتطاق. وهذا ما حدث مع الأختين بن قدور اللتان ألقى القبض عليهما في نوفمبر 1957، فمكثتا بمراكز الشرطة القضائية لمدينة "وهران"، أين تعرضت أثناء التعذيب الى الاعتداء على شرفهما والضرب المبرح والتهديد بالقتل، وأمام هذا التعذيب النفسي والجسدي لم تصمد إحداهما وأصيبت باختلال عقلي.¹

بالإضافة الى ذلك نتج عن الاعتداء الجنسي آثار جسدية، تتضمن الأمراض المنقولة جنسيا وعدة أضرار في الأعضاء التناسلية، وكذا جروحا داخلية تنتهي أحيانا الى العقم² والأكثر من ذلك نتيجة عن هذه الجريمة أبناء غير شرعيين أمثال "محمد قارن" وهو ثمره اغتصاب أمه خيرة قارن، من طرف الجيش الفرنسي حيث اقتدت الى المحتشد من الجبال سنة 1954 وتعرضت لعملية اغتصاب متكررة في أوت 1959 و 19 أبريل 1960، جرت هذه العملية ضمن ما يسمى بعملية شال نسبة الى الجنرال شال³ في محتشد الاعتقال في ثنية الأحد الذي يقع ضمن الإدارة العسكرية، ويبعد عن جنوب الغربي من الجزائر العاصمة 170 كيلو متر وقبل تعرضها للاغتصاب سلطوا عليها التعذيب بالكهرباء والماء⁴، وكانت خيرة عند الاعتداء عليها عمرها لا يتجاوز الخامسة عشر⁵ كما يروي أحد المجاهدين ان امرأة حامل تم الاعتداء عليها جنسيا ثم راهنوا على ما في بطنها أهو ذكر أم أنثى، وتم بقر بطنها وهي حية، وأخرجوا الجنين.

¹ - بكرادة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954 - 1962: مرجع سابق، ص 282

² - منتدى باحثي شمال افريقيا: مرجع سابق، ص 681.

³ - ولد في 5 سبتمبر 1905، قائد شبكة الاستعلامات خلال المقاومة، ونائب مباشر لقائد أركان القوات المسلحة في الجزائر، اشتهر بممارسة قمع لا يضاهي. للمزيد أنظر: عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 206.

⁴ - سعدي بزيان: مرجع سابق، ص 71.

⁵ - زبير رشيد: مرجع سابق، ص 118.

وتقول المحامية الفرنسية "جيزيل حليمي" عن السجناء اللواتي دافعت عنهن: «غالبا ما كانت النساء المغتصابات تتهار أعصابهن، وتتحط معنوياتهن لدرجة أنهن حاولن الانتحار¹، كما كانت النساء توسخ أنفسهن اجتنابا للاغتصاب، يتلطفن بالوحد يحاولن أن يكن منفرات²، ولم يكن اغتصاب الجزائريات عبارة عن أفعال منعزلة أو تجاوزات مشتتة، أو أحداث عشوائية إن النطاق الواسع لهذه الجريمة واستمرارها وكذا توزيعها الجغرافي خاصة في المناطق الموالية لجبهة وجيش التحرير الوطني كلها بينات تثبت وجود إرادة جماعية منظمة.³

وإن انتهاك الجنود الفرنسيين للحرمت فصل طويل لا نهاية له والصفحة شنيعة سوداء تفوق كل وصف، فلم تسلم قرية من هذه الفواحش والموبقات التي يندى لها الجبين، كما أن الجندي الفرنسي قد تخصص في الاجرام الخلقي ومارس الرذيلة حتى أصبحت طبعه الخلقي الذي يعسر عليه الانفلات منه⁴، وجريمة الاغتصاب خلال حرب الجزائر، هي جريمة محاطة بثلاث حلقات من الصمت: من قبل الضحايا، ومن قبل الجنود ومن قبل قادتهم، فالكثير من الجزائريات يفضلن الصمت عن استحضار الذكريات الأليمة، ولم يكن الجنود الفرنسيين أفصح تعبيرا وكذلك الأمر بالنسبة لقادتهم.⁵

وغالبا ما تعاني الضحايا من السهاد والكوابيس الدورية سنوات عدة بعد التعرض للاغتصاب، هذه الكوابيس تبعث مشاهد الاغتصاب من جديد مما يجعل الضحية تعيش

¹ - علي عيادة: التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954 - 1962، أطروحة لنيل شهادة

الدكتوراه تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي الياص، سيدي بلعباس، 2017 - 2018، ص 96، 97.

² - رفائلا برانش: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر: أحمد بن محمد بكلي، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010، ص 377.

³ - منتدى باحثي شمال افريقيا، مرجع سابق، ص 677.

⁴ - علي عيادة: مرجع نفسه، ص 93.

⁵ - رفائلا برانش: مرجع نفسه، ص 378.

المصيبة مجدداً، وهذا يعيدها للمرة الألف إلى حالات الذعر والخوف¹، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تقدير الوضعية المأساوية التي ألمت بالمرأة الجزائرية من قمع وسجن وتعذيب أثناء عملية تمشيط القرى والمداشر وحتى المدن²، فيرافق كل هذه الجرائم المرتكبة في حقها شعور قوي بالعار.

وينسب علماء النفس ذلك الشعور بالعار إلى استيعاب الضحايا التدمير الذي استهدفهن كما تروي المحامية "جيزيل حلمي" أن المتهمات اللاتي دافعت عنهن قد اغتصبن اغتصاباً وحشياً، غير أنهن كن يشعرن بالعار الشديد إلى درجة أنهن توسلن إليها لكتمان الأمر³، كل هذا أثر في حياتهن، وبقوا في حالة من الرعب والذعر جراء التعذيب والأعمال الشنيعة التي طبقت في حقهن⁴.

والذي نلاحظه بعد هذا ونسجله للتاريخ أن احتمال هؤلاء النساء لأشد أنواع التعذيب، وأكثرها وحشية وفضاعة دون أن يضعفن أو ينخذلن أو يعترفن بكلمة، برهان ساطع قوي على رسوخ إيمانهن، وصدق حبهن لوطنهن، وقدرتهن على الاستهانة بكل المهالك في سبيل المبدأ وعلى رفضهن لحياة الذل والعبودية وشوقهن إلى الحرية والاستقلال⁵.

2- التعذيب النفسي:

استعمل الجلادون طريقة التعذيب النفسي تجاه المناضلات لبث الرعب والخوف في نفوسهم، وهذا النوع من التعذيب تم بشتى الطرق والوسائل والاستعانة بضباط سيكولوجيين⁶،

¹ - منتدى باحثي شمال افريقيا: مرجع نفسه، ص 682.

² - فيصل هومه، مريم سيد علي مبارك: مرجع سابق، ص 413.

³ - منتدى باحثي شمال افريقيا: مرجع سابق، ص 683.

⁴ - عبد المالك بورزام: عذراء الأوراس والجلاد الشهيدة مريم بوعتورة من التمريض بالجيال إلى حرب الشوارع والمدن بالشمال، ط 1، دار الشيماء، باتنة، 2011، ص 86.

⁵ - محمد الصالح صديق: مرجع سابق، ص 195.

⁶ - نور الدين مقدر: التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 38.

والمختصين في علم النفس والجريمة والأعصاب، تخرجوا من المدارس الخاصة، بتدريس فنون التعذيب وأصناف الحرب النفسية، أو من قبل ذوي الخبرة في هذا المجال ممن شاركوا في الحرب النفسية، أو من قبل ذوي الخبرة في هذا المجال ممن شاركوا في الحرب العالمية الثانية، وحرب الفيتنام¹، واستعمل فيه تجريد أفراد الأسرة من جميع ثيابهم في مكان واحد ثم يمثل بهم الجلادون أدوار مخجلة، مثل إجبارهم على زنا المحارم، وإخراج الجنود معتقلا واحدا من المعتقلين ويأخذونه الى زنزانة فردية بعد أن يذيعوا بأنه تقرر قتله، الأمر الذي ينشر الخوف، في صفوف بقية المساجين، وهذا كان يطبق على المجاهدين والمجاهدات²، بالإضافة الى ذلك قد توضع السجينات في مكان معزولا تماما مليء بالجرذان³، في مكان قريب من غرفة التعذيب حتى يتسنى لهن سماع صراخ المعذبين عند التعذيب حتى ينهرن نفسيا.⁴

وفي هذا تقول المناضلة الأوروبية **جاكين قروج**⁵: «أما الكابوس الحقيقي فكان داخل سجن "بربروي" أين كنا نسمع أصوات المعذبين، عند كل فجر فندرك أن هناك عملية إعدام ستتم، وهذا الأمر يحدث عند كل صباح وأحيانا يتجاوز عدد المعدمين مناضلين أو ثلاثة، وما يحدث كان فظيعا، حتى أنه لا ينام لنا جفن طوال الليل ... على كل حال كانت تحدث أشياء رهيبة ولا يمكن رؤيتها في هذا الصدد...»⁶

¹ - فاطمة مطهري: مرجع سابق، ص 25.

² - أميرة بوسالم، حنان بولقنافذ: التعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية 1954-1962، الولاية الثانية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2020-2021، ص 13.

³ - خديجة بختاوي: مرجع سابق، ص 151.

⁴ - بكرادة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة: مرجع سابق، ص 261

⁵ - هي زوجة المناضل جيلالي قروج الذي ناضل في الجنوب الجزائري، عملت كمعلمة في تلمسان، وأيضا كانت تعمل كمناضلة الى جانب زوجها، ثم انضمت بعد ذلك الى حزب جبهة التحرير الوطني تم القبض عليها سنة 1957 للمزيد أنظر:

Bali Belahcène,op- cit, p 26

⁶- Bali Belahcène,op- cit, p 31.

بالإضافة الى ذلك إهانة السجنيات بإحضارهن وضربهن والبصق على وجوههم، وتعريضهن للنهش الكلاب الجائعة والعبث بأعضائهن والتسلي بذلك في تجمعات في المساحات العامة وأمام مرأى الجميع.¹

وتم التعذيب النفسي أيضا بتعذيب أحد أفراد الضحية المعتقلة بإجبارها على الاعتراف، إضافة الى ذلك لجوء السلطات الاستعمارية الى عملية غسيل المخ وهذا نوع من أنواع التعذيب النفسي، وذلك لتأثير على نفسية المعتقلة وجعلها تخضع لإرادة المستعمر في شكل أسئلة من نوع خاص تؤدي الى فقدان الذاكرة وتارة تجعل الموقوفة تصرح بأشياء لا تعرفها.²

كذلك يحاولون التلاعب بأفكار السجينة وممارسة الضغط النفسي عليها من خلال إعلامها مسبقا بأنهم يعلمون كل ما بحوزتها من معلومات وأنهم يرغبون فقط في التأكد منها، وهذا ما يشوش أفكاره ويؤثر على نفسيته³، أو يلجؤون الى طريقة أخرى وهي فصل الأمهات المرضعات عن أطفالهن للضغط عليهن أو اكرههن على الاعتراف، وكشف سر الثورة والثوار، كما كان الجلادون يحاولون الضغط على السجنيات عن طريق إيهامهن بأنهن وقعن في الأسر، نتيجة خيانة إحدى زميلتهن، وهذا ما حدث مع المشاهدين "خيرة الواحلة" و"حفيظة سقال" إذ خدعن الضابط وأقرا على نفسها بعد أن قال لها أن زميلتهم "زهرة عبد الدايم" التي ألقى القبض عليها قد وشت بهما أثناء التعذيب.⁴

بالإضافة الى ذلك يجعلون السجينة واقفة ويقال لها؛ "سيأتيك من يقابلك ويصرح أمامك على نشاطك أو أن أبوك وأخوك قد اعترف بأعمالك" أو فلان تم إعدامه، والغرض من ذلك هو إجبار السجينة على الاعتراف بالمعلومات الثورية عن نفسها وذكر أسماء الثوار مما يمكنهم من

¹ - فاطمة مطهري: مرجع سابق، ص 253.

² - نور الدين مقدر: التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية: مرجع سابق، ص 39.

³ - خديجة بختاوي: مرجع سابق، ص 251.

⁴ - بكرادة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية: مرجع سابق، ص 262

إلقاء القبض عليهم¹، كما يحرم السجينات من النوم والراحة ومن الأكل والشرب، وإيقاظهن بالصراخ والضرب ويرغمونهن على التنقل طوال الليل من جناح لآخر، وهن يحملن أمتعتهن، ومن ترفض النهوض تعرض للعقاب بإدخالها الى زنزانة منفردة لعدة أيام دون طعام ولما حتى تفكر في الاعتراف بكل شيء.²

ويتمثل التعذيب النفسي أيضا من خلال التحكم بحاجات الجسم، كمنع الاغتسال والنظافة لأسابيع، ومنع السجينة من الذهاب الى دورة المياه لإرغامها على ممارسة حاجاتها في ملابسها، كلها ممارسات تهدف الى النيل من كرامتها واحترامها لذاتها.³

والأخطر من ذلك قام المستعمر بتحطيم المعنويات للمجاهدين والمجاهدات حيث اعترف ضابط فرنسي بقوله: «كنا ندخل الى مراكز التجمع أشخاص من أعواننا ونتظاهر بأنهم أسرى من جيش التحرير الوطني، ثم نأمرهم بضرب المناضلات الحقيقيين لجبهة التحرير الوطني، مما يسبب في تحطيم معنوياتهم بحيث يقولون: «لقد ضربنا واعتدى علينا أولئك الذين كافحنا من أجلهم»⁴، بالإضافة الى أسلوب الاستفزاز المتمثل في توجيه كلمات سب وشتم الى الضحية وعبارات مخزية وقذرة الى جانب الضحك والسخرية خلال عملية الاستتطاق.⁵

¹ - آمال محبوب: مرجع سابق، ص 45.

² - بكرادة جازية: مرجع نفسه، ص 261.

³ - ريم بلال، نورية سوالمية: مرجع سابق، ص 98.

⁴ - أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، ع 8، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، ماي 2003، ص 273.

⁵ - ريم بلال، نورية سوالمية: مرجع نفسه، ص 89.

وفي هذا تقول "سهايلية الزهرة"¹: « كنا نتعرف للسب والشتم بكلمات فرنسية وجلبوا معهم مترجم، يترجم ما يقولونه لكننا نلتزم الصمت من أجل الثوار والمجاهدين حتى لا يكتشفوا أمرهم، عند حضورهم للتفتيش ليلا بعد أن تصلهم أخبار من الخونة أننا نخبئ في منزلنا المجاهدين ونزودهم بالمؤونة وكل ما يحتاجون إليه».²

وفي هذا الصدد تقول المجاهدة "لويزة إيغيل"³: «تعرضت لهجوم قامت به مجموعة من الفيلق الأجنبي الثالث للمظليين حيث كنت عنصرا في إحدى الوحدات القتالية في جيش التحرير الوطني، حيث تعرضت لإصابة بالغة واخترقت عدة رصاصات جانبي الأيمن، فقاموا بإسعافي ليتمكنوا من استجوابي في مبنى "بارادو" في حيدرة، من طرف "بيجار"⁴، هذا الأخير لا يخرج من فمه إلا الكلام البذيء الذي لا أسمح لنفسني أن أرويه وكانوا عنيفين معي لدرجة كنت أتبول وأتغوط في ثيابي، وقاموا بتعذيبي طيلة أيام اعتقالتي»⁵.

وللتعذيب النفسي آثار النفسية منها: مرض توتر ما بعد الصدمة وهو اضطراب نفسي بسبب صدمة مادية أو نفسية أو كليهما، كذلك الشعور بالإحباط وتشنتت الحواس والأفكار

¹ - هي من نساء ريف بلدية بئر الذهب، ولدت سنة 1933 ساهمت كمسبلة في الثورة حرصت على إعداد الطعام وخياطة الملابس وتجهيزها للمجاهدين في الجبال والقرى.

² - سهايلية الزهرة: مقابلة شخصية بمقر سكنها ببلدية بئر الذهب ولاية تبسة يوم الثلاثاء 2022/05/10 على الساعة 10:15

³ - هي مناضلة انخرطت في صفوف جيش التحرير الوطني بالمنطقة الثانية من الولاية الرابعة ثم تم ادماجها في صفوف ما كان يسمى آنذاك "كومندوس الصدام" لجيش التحرير في 28 سبتمبر 1957، وهي طبيبة نفسانية من حيث التكوين والمهنة. للمزيد أنظر: منتدى باحثي شمال إفريقيا: مرجع سابق، ص 646.

⁴ - هو بيجار مارسال ولد في 1916، أحد محركي معركة الجزائر 1957، ارتبط اسمه بظاهرة التعذيب على غرار أوساريس وماسو الذين أبدوا كل وسائل تعذيب. للمزيد أنظر: عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 102.

⁵ - جاك مورسيل: روزنامة جرائم فرنسا في عالم ما وراء البحار، تر: عماد أيوب، ط 1، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، (د م ن)، 2017، ص 277.

الانتحارية، وأعراض سيكوسمائية منها آلام الرأس والظهر ناتجة عن تعرض الضحية للقلق أو الضغط... إلخ¹

لكن رغم ما تعرضت له المرأة الجزائرية المجاهدة في السجون والمعتقلات من تعذيب جسدي ونفسي، إلا أنها ساهمت في المظاهرات داخل السجن والاحتجاج ضد قرار حكم الإعدام، واحترام الاضراب عن الطعام بالإضافة الى مشاركتها في تنظيم احتجاجات عن ظروف العيش والمعاملات اللإنسانية²، وفي هذا تقول المجاهدة "خضرة بلامي": «رغم إعتقالنا لم نتوقف عن النضال وقمنا بالعديد من الأشياء قبل الإضراب ثم شاركنا في مظاهرات 1961، كنا على علم بذلك وطلبنا من أهالينا أن يجلبوا لنا ملابس ملونة، بأقمصة حمراء وتورتات خضراء، وقمنا بتقطيعها وصنعها منها أعلام، وفي يوم المظاهرات خرجنا الى الساحة نحن من جهة والرجال من الجهة الأخرى»³.

ولم يقتصر دورها على هذا فقط بل وراحت بكل شجاعة وإخلاص تلقي دروس باللغتين العربية والفرنسية للأخوات الأميات وتلقي دروسا ومحاضرات لمواضيع سياسية واجتماعية لتوعية السجينات وإقناعهن بالالتحاق بالثورة ومساندتها⁴، فضلا عن ذلك قامت المسؤولات في السجن بإلقاء مواضيع تاريخية حول القضية الجزائرية لتعميق معارف المتعلمات منهن⁵، بالإضافة الى تقديم مسرحيات هادفة بغرض القضاء على الملل وفي نفس الوقت توعية بعض الأسيرات، وتنمية الروح لديهن والعمل على ربط السجينات دائما بالثورة ومبادئها مما يزيد

¹ - ريم بلال، نورية سوالمية: مرجع سابق، ص 107.

² - محمد يحيى: سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية وتدابيرها المعاصرة، معاملة إدارة السجون للنزلاء الجزائريين، مجلة المصادر، ع 13، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 289.

³ - منتدى باحثي شمال افريقيا: مرجع سابق، ص 635.

⁴ - خير حبيب: المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 60، 1983، ص 86.

⁵ - أحسن بومالي: مرجع سابق، ص 438.

الالتفاف حولها، كما كن يشعرون إدارة السجن بالروح الوطنية التي كانت نقطة ضعفهم حيث ينشدن الأناشيد الوطنية وتجويد القرآن الكريم لإعادة الأمل في نفوس المرتدة.¹

فالمراة الجزائرية شاركت بالنضال السياسي داخل السجون والمعتقلات، إذ كانت تحتفل بذكرى أول نوفمبر وأحداث الثامن من ماي 1945²، فقد تفاعلوا مع كل الأحداث الوطنية الكبرى وكان لهم حضور وبصمة ولو خلف القضبان ووقفوا دقيقة صمت ترحما على أرواح الشهداء في مناسبة الفاتح من نوفمبر 1961 في سجن لامبيز.

كما تروي "جاكلين قروج" التي عاشت تجربة السجن عام 1957 في سجن "بو" B0 وتقول أنه لم تكن ظروف الاعتقال ولا هاجس المحاكمة عائقا في وجه التكوين والتثقيف بل أن السجينات قد حولن الوكر الموحش، الى مدرسة تقدم بداخلها دروس متنوعة تناسب الميول والمستويات وكان للتسلية نصيب وافر في اليوميات المعاشة.

وكنّ يرسمن على الجدران وعلى الأوراق زنانهن العلم الجزائري، وصور المجاهدين وهم يخوضون المعارك وعندما تقوم إدارة السجن بالتفتيش يمزقون كل شيء ويعاقبوهن ولكن دون جدوى، فقد تتضامن مع بعضهن البعض عندما تعاقب إحداهن، ويعاودن الرسم غير مبالين بما سينجر عنه من عواقب.³

¹ - يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين: مرجع سابق، ص 75.

² - Djamila Amran: Femme dans la guerre d'Algérie, (entretien avec Fatma) 1954- 1962, Femme au combat, Édition Rahma, Algérie, 1993, p 02.

³ - يحيى بوعزيز: المرأة الجزائرية حركة الاصلاح: مرجع سابق، ص 75.

ولم يفت السجينات القيام بعمليات تضامنية والتآزر والتآخي فيما بينهن، وتقدم المساعدات المختلفة للمحتاجات منهن وكل ذلك يتم بالتنسيق مع (ج ت و) وإن دخلت السجن مجاهدة حامل يقدمن لها كل ما تحتاجه من أكل ولباس ويطلبن لها من إدارة السجن أن توفر لها كل ما يلزمها، وكذلك ينسجن لها الملابس ولطفلها وإن جاءتها آلام المخاض في الليل يبدأ بالصراخ وترديد الأناشيد الوطنية والهتاف "تحيا الجزائر" حتى يثرن انتباه الحراس ويأتون لها بالطبيب لمساعدتها في الولادة وإن تعذر ذلك يحاولن توليدها بأنفسهن.¹

¹ - بكرة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة: مرجع سابق، ص 281.

المبحث الثاني: دور المرأة في المحتشدات.

1/ تعود بداية ظهور المحتشدات:

تعود جذور المحتشدات في الجزائر خلال العهد الاستعماري الفرنسي الى سنة 1844¹، حيث ارتبط ظهورها بالثورات الشعبية واستخدمت في ثورة بومعزة، ثم ظهرت من جديد مع اندلاع الثورة التحريرية² من ربيع 1955، ثم أعطت السلطات الخاصة التي منحت الحكومة الاشتراكية في الجمهورية الرابعة تفويضا للجيش بأن توقف أشخاص مدنيين وتحتفظ بهم، ومن هنا تكاثر المحتشدات مع تكاثر تسمياتها مراكز العبور، والفرز C T.T مراكز الاستخبار القضائي C I J والمراكز العسكرية للاعتقال، ومراكز إعادة التربية، ومراكز العمل والبحث ومراكز المرور هذه المعسكرات كانت سرية ومسيرة من قبل الجيش وليس عليها أي رقابة مدنية، رغم أنها تقوم بنفس المهام³، فهي مجهزة بوسائل حديثة للتعذيب قد تسببت في موت عدد كبير من المواطنين، وفي أحسن الحالات خرج منها البعض بإعاقات على مدى الحياة أو أصيبوا بالجنون.⁴

¹ - عبد القادر فكاير: «الجزائريون في السجون والمعقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية»، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، مج 9، ع 1، جامعة خميس مليانة، جوان 2018، ص 423.

² - رشيد قسيبة: «المحتشدات الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال الثورة التحريرية من خلال الرواية الشفوية»، محتشد أميه ربح 1955، مجلة البحوث والدراسات، ع 20 جامعة الوادي، 2015، ص 258.

³ - مصطفى خياطي: المحتشدات أثناء حرب الجزائر، تص: مسعود جناس، تر: محمد المعرجي وعمر المعرجي، ص، ص 12، 13.

⁴ - نجادي محمد مفران: شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة التحريرية، تر: محمد المعراجي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 77

2/ تعريف المحتشدات:

أ/ تعريف المحتشد لغة:

(ح. ش.د) حشدوا، اجتمعوا، وبابه ضرب وكذا (أحشدوا) و(وتحشدوا) وعندى (حشد) من الناس بوزن فُلس أي جماعة وأصله المصدر.¹

ويعرف المحتشد أيضا: حَشَدَ: حَشَدَ الْقَوْمَ يَحْشِدُهُمْ، يَحْشِدُهُمْ، جَمَعَهُمْ، حَشَدُوا وَتَحَاشَدُوا: حَفُّوا فِي التَّعَاوُنِ أَوْ دَعَوْا فَأَجَابُوا مُسْرِعِينَ هَذَا فَعَلٌ يَسْتَعْمَلُ فِي الْجَمْعِ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ لِلوَاحِدِ حَشَدًا، إِلَّا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلْإِبِلِ: لَهَا حَالِبٌ حَاشِدٌ، وَهُوَ الَّذِي يُفْتَرُّ عَنْ حَلْبِهَا. وحشد القوم وأحشدوا: اجتمعوا لأمر واحد، وكذلك حَشَدُوا عَلَيْهِ وَاحْتَشَدُوا وَتَحَاشَدُوا، وَالْحَشْدُ وَالْحَشْدُ: اسْمَانِ لِلْجَمْعِ.²

ب/ تعريف المحتشد اصطلاحا:

يمكن تعريف المحتشد بأنه مستوطنة غير طبيعية، تضم وطنيين غير مدانين قضائيا، تحيط بهم الأسلاك الشائكة ويحرسها جنود فرنسيون.³

ولقد عرفت "المحتشدات" أيضا باسم "السلك" نظرا للأسلاك الشائكة التي كانت تحيط بها وفي نفس الوقت هذه المحتشدات هي شبيهة بمراكز التصفية وتختلف عنها في اتساع رقعتها وتعدد المسؤولين بها، والهيمنة رجال المصالح الإدارية الخاصة SAS عليها ويمارس فيها أنواع الاستتطاق والتعذيب كما في المراكز.⁴

¹ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، ط 9، دار عمار، عمان، الأردن، 2005، ص 75.

² - ابن منظور: مرجع سابق، ص 882.

³ - عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص 76.

⁴ - نعمان نادية: «المعتقلات والمحتشدات إبان الثورة التحريرية ولاية المدية أنموذجا»، مجلة تاريخ العلوم، ع 7، جامعة خميس مليانة، مارس 2017، ص 55.

والمقصود أيضا بالمحتشدات هي الأماكن التي تم تهيئتها من طرف القوات الفرنسية بالقرب من المراكز العسكرية على أن تحاط بالأسوار والأسلاك الشائكة تحرسها أبراج مراقبة تحركات الأهالي من جهة، ومنع الثوار من الاتصال بهم، وهذه المحتشدات لها مخرج واحد الدخول والخروج منها يتم بتصاريح، تصدر من قبل الفرق الإدارية الخاصة (SAS) لأنها هي التي تشرف على إدارتها.¹

وهي أيضا عبارة عن سجون في العراء يرحل إليها سكان الجبال، أبناء الريف ويحتشدون في مناطق تحت رقابة شديدة². ولقد عرفت جريدة المجاهد لسان حال الثورة الجزائرية على أنها مكان فسيح من الأرض البيضاء الخالية من الأشجار، تقع قرب ثكنة الجيش الفرنسي ومحاطة بأسلاك شائكة مجهزة بأجهزة إنذار، تعلم جنود وتنبههم عند لمس الأسلاك من طرف أي شخص كان، على زوايا المحتشد توجد أبراج عالية يتناوب على حراستها جنود فرنسيون، وهي مجهزة بمدفع رشاش وأضواء كاشفة تقوم بمسح المحتشد.³

كما أطلقت فرنسا اسم "أماكن الأمان" على المحتشدات وزعمت أنها تهدف الى حماية السكان من ضربات جيش التحرير الوطني، وهو إدعاء باطل قامت به من أجل عزل الثوار عن قواعد المؤن والمأوى إذ تسهل مراقبة السكان أكثر من مراقبتهم في منازلهم متفرقة في كل الجهات وهذا تطبيقا للسياسة المعتمدة على مبدأ "تجفيف حوض الماء ليخنق السمك متقطنة لمقولة ماوستيتونغ الشهيرة" إن جيش التحرير الوطني لا بد أن يكون وسط الشعب كما يكون السمك في الماء.⁴

¹ - زبير رشيد: مرجع سابق، ص 146.

² - علي كافي: مصدر سابق، ص 297

³ - بكراة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962: مرجع سابق، ص 282.

⁴ - علي قوادرية: المحتشدات ودورها أثناء ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر،

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015-2016، ص 30.

رغم أنه صرح أغلب المسؤولين الفرنسيين على إثر اندلاع الثورة المسلحة، أن لم تقع في القطر الجزائري "محتشدات" كما جاء في تصريح السيد "بورجيس مونوري" وزير الداخلية الفرنسي من فوق مجلس الوطني الفرنسي أثناء ومناقشة هذا الأخير «حالة الطوارئ»¹ بقوله «إن وضع بعض الناس في إقامة جبرية عملا بهذا القانون لا يعني أبدا وأصلا أنه سيقع انشاء معتقلات أو محتشدات»، غير أنه كان العكس تماما لظهور عدة محتشدات كمحتشد قلتة الصطل، محتشد آفلو، ومحتشد شلال.²

ولم تكن هذه التجمعات التي أقامها العدو المستعمر في مختلف أرجاء الجزائر سوى شكل من أشكال الضغط على الثوار، بعد أن تبين للقادة الفرنسيين على رأسهم شارل ديغول الذي وصل الى الحكم في فرنسا بموجب انقلاب 13 ماي 1958، أن القضاء على الثورة مرهون بمبدأ تشديد الخناق على منابعها³، ويقول ضابط فرنسي أنه تم جمع السكان داخل الأسلاك الشائكة ليس لحمايتهم، ولكن لمراقبتهم، غير أن العسكريين مثل (شال - سالان) لا يرون سوى هذه الجماهير تقوم بتقديم المساعدات للثوار فيجب منعهم، كذلك هدفت الى قطع التموين الخارجي والداخلي عن الثورة فالثورة عند اندلاعها كانت تعتمد على التمويل الشعبي.⁴

وقد استمر المستعمر في سياسة التهجير الى المحتشدات، حتى وصلت في كانون الأول «ديسمبر» 1960 الى مليون وتسماية ألف محتشد، وصل العدد الاجمالي لهذه المحتشدات الى

¹ - أعلن عليها في الجزائر 31 مارس 1955 من قبل الجمعية الفرنسية للسماح بتوثيق الصلات بين الشرطة ومصالح الاستعلامات وهي طريقة لترسيم التعذيب والإعدامات العشوائية دون محاكمة. للمزيد أنظر: عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 142.

² - أحسن بومالي: استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، د ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 179-180.

³ - بختاوي قاسمي: المحتشدات ومراكز التعذيب شهادات حية من منطقة صبرة، (تلمسان)، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، ع خ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2011، ص 222.

⁴ - رشيد قسيبة: مرجع سابق، ص 259.

"26 34"، منها 1200 قد سماها المستعمرون بالقرى الجديدة¹، وكان اللجوء الى إنشاء المحتشدات أمرا منطقيا يندرج في إطار المادة السابعة من وثيقة حالة الطوارئ، والتي تشير الى أنه في استطاعة وزير الداخلية في جميع الحالات، والوالي العام في الجزائر، أن ينفيا الى أية دائرة ترابية أو الى أي مكان محدد، كل شخص يبدو نشاطه خطيرا على الأمن والنظام العام، وعلى الرغم من أن الوثيقة تنص في مكان آخر على أن النفي لا ينبغي أن يؤدي الى انشاء المحتشدات، إلا أن ذلك لم يحترم.²

وهكذا فتحت المحتشدات وبدأ الطرد التعسفي لكن فرنسا التي لها ذاكرتها التاريخية استبدلت كلمة المحتشد بكلمة محتشمة "التجمعات السكانية"³ وهذه المحتشدات المتناثرة عبر التراب الوطني الجزائري، يجمعها ما تتميز به من شذوذ وما تنفرد به من غرابة والتي يعيش فيه المحتشدون حياة البؤس والفقر، والهدف منها عزل جيش التحرير عن عمقه الاستراتيجي ومصادرة ورهن الريف من خلال هذه المحتشدات.⁴

وكانت هذه المحتشدات تضم كل أصناف الجزائريين من رجال شباب وشيوخ ونساء⁵ تم تجميعهم بإحدى الطريقتين:

- الطريقة الأولى: تكون عفوية وغير إرادية دون علم السكان، ويتم تجميعهم بسرعة من طرف الوحدات العسكرية، سواء من أجل تطويق المنطقة، ومن أجل تمشيط كلي لها.

¹ - أزغدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، د ط، دار هومه، الجزائر، 2005، ص 202.

² - محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 106.

³ - محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات مخاض، تر: نجيب عبيد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص 146.

⁴ - محمد تقيّة: الثورة الجزائرية المصدر والرمز والمال، تر: عبد السلام عزيزي، د ط، دار القصبّة للنشر، الجزائر، 2010، ص 378.

⁵ - عبد المالك مرتاض، مرجع سابق، ص 76.

- الطريقة الثانية: تتم باستعمال القوة والقمع، حيث تأتي القوات الفرنسية تهدم القرى والمدشير، وتجمع ما تبقى من سكانها في السيارات والشاحنات بنفسها الى المعسكرات.¹ بالإضافة الى ذلك تنقسم المحتشدات الى قسمين: محتشدات دائمة ومحتشدات مؤقتة.

- المحتشدات الدائمة: غالبا ما يكون عدد المقيمين بها كبير، ويتم عن طريق التنسيق مع مراكز التوجيه، والفرز وهذه المراكز تكون الحراسة فيه مشددة، لكن الخروج والدخول مسموح به من أجل العمل للرجال وللضرورة وذلك في خلال ساعات معينة في اليوم من الساعة السابعة صباحا الى غاية الواحدة زوالا والدخول والخروج منها يتم برخصة على شكل طابع، ومن يفقد طابعه يتعرض للسجن والضرب وغيرها من العقوبات، وهي بدورها تنقسم الى محتشدات ريفية أخرى مدنية.²

المحتشدات المؤقتة: وهي التجميعات التي تعتبر غير قابلة للعيش لا اقتصاديا ولا حتى اجتماعيا فهي بؤر للفقر، ومرارة العيش، وتعتبر كذلك كمخيمات لاجئين وهي تجميعات، فرضت لأسباب عسكرية فقط.³

وتنقسم المحتشدات أيضا الى قسمين:

القسم الأول: يتمثل في محتشدات قريبة من الطرق العمومية والأراضي المنبسطة وهذا القسم معرض لرؤية الصحافيين وغيرهم، ولذلك اعتنى الجيش الفرنسي به، فوفر للجميع في بعض المساكن المقبولة وحد أدنى من المعيشة ليتظاهر بأنه لا يرمي من إقامة هذه المراكز الى إبادة الشعب الجزائري.

¹ - زبير رشيد: مرجع سابق، ص ص 126، 127.

² - رشيد قسيبة: مرجع سابق، ص 260.

³ - مصطفى خياطي: المحتشدات أثناء حرب الجزائر، مرجع سابق، ص 25.

القسم الثاني: وتتمثل في المراكز البعيدة وهي الأكثرية المطلقة لهذه المراكز، وهي مثال للبؤس والتعاسة التي لا نظير لها فوجد الاستعمار يحشد 15 و 16 عائلة واحدة كبيرة في غرفة واحدة، وهي عبارة عن كوخ لا يقينهم في البرد والمطر¹.

3- وضعية المرأة الجزائرية في المحتشدات.

إن المرأة الجزائرية ونتيجة لما قسمت من أنواع التعذيب المطاردة، الاعتقال وغيرها لم تسلم من المحتشدات أو ما يسمى بالتجمعات السكانية التي كان العدو الفرنسي يضع فيها كل من يشتبه في أمره من غير أن يكون هناك دليل على العدو دليل على إدانته²، وكانت الحراسة مشددة داخل المحتشد وخارجه فقد كانت القوات الفرنسية ومصالحها الأمنية تعطي رخصا خاصة للنساء في توقيت زمني معين ومحدد للقضاء بعض حاجياتهن كجلب الحطب والماء والرعي، وقد كلفت فتيات جزائرية متعاونات مع السلطات الفرنسية بتفتيش هذه النساء تفتيشا دقيقا لأجسامهن وما يحملونه عند خروج ودخول المحتشد خوفا من نقل أو تسريب أي مأكولات أو وثائق ... إلى إلخ من وإلى المجاهدين³.

وظروف الحياة في هذه المحتشدات متدنية ومزرية للغاية يمكن وصفها بالمعتقلات العقابية، دون مبالغة انعدمت فيها أدنى شروط الحياة، وكثرت فيها المجاعة والأمراض⁴ فكانت الأوضاع مأساوية وهذا باعتراف المسؤولين والصحف الفرنسية واللجان الدولية حتى رجال الكنيسة⁵، وقد عانى أبناء الريف الجزائري آلام الجوع والمرض و تعذيب المستعمر، وجاء في تقرير لموظفين فرنسيين في نيسان (أفريل) 1959، قوله: في إحدى المراكز التي زرناها وجدنا

¹ - جريدة المجاهد: الجيش الفرنسي يستمر في اجلاء السكان من البوادي، ج 2، ع 46، 1959 على، ص 10.

² - بكرادة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة، مرجع سابق، ص 294.

³ - عائشة ليتيم: أيام من الذاكرة من مأساة من جرائم فرنسا في الجزائر، دار هوم، الجزائر، 2014، ص 379.

⁴ - محمد تقيّة: الثورة الجزائرية: مرجع سابق، ص 379.

⁵ - رشيد زبير: مرجع سابق، ص 134.

أن توزيع المواد الغذائية ... قد انقطع منذ شهر ونصف، كما أن بقية أشكال الإغاثة من ملابس وخدمات إجتماعية تتعرض هي أيضا للتوقف والانقطاع بلا سبب وبدون سابق إعلام.¹

وكانت الأوضاع الصحية والتموينية متردية فقد نتج عن قلة الطعام أمراض كثيرة منها سوء التغذية، الكوليرا، ومرض السل، وغيرها من الأمراض القاتلة لقد كانت أجواء المحتشدات تعيش في توتر دائم وكانت النساء فيها تصعب عليهن التأقلم مع هذا الوضع الجديد.²

وهذه المراكز يخضعون فيها على الدوام الاجراءات قاسية كلها إهانات وانتهاك للحرمات، وتحطيم للمعنويات بالإضافة الى انتظار الموت البطيء من خلال الرقابة، والتفتيش والحراسة العسكرية الدائمة³ وفرضت عليهم الحصار لعدة أيام إلا أنهم صمدوا، ورفضوا المحتل الغاصب، وقدموا الغالي والنفيس، مهرا للحرية واستقلال بلادهم، فقد قدمت المرأة النفس والزوج، والأبناء شهداء قربان لحرية البلاد⁴، كما تروي المجاهدة يمينة بوقنادل ضربت وعذبت وأنزلت الى سد بني بجدل مرتين وتم اجراء تحقيق معي لمدة شهر، وقد كانت معي 12 إمراة في المحتشد.⁵

وفي هذه المحتشدات يحاول العدو أن يقضي على شعور الوطنية بواسطة التعذيب، ومختلف الدعاية النفسية، ولقد كانت معظم هذه المحتشدات في مناطق جرداء حتى يسهل السيطرة عليهم، والتأثير فيهم، وتحطيم الأمل في الاستقلال، ومن المحتشدات التي كانت تزج

¹ - أزغيدي محمد لحسن: مرجع سابق، ص 202.

² - برانش رفائلا: مرجع سابق، ص 96.

³ - أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء، المرجع السابق، ص 61

⁴ - محمد قنطاري: مصدر سابق، ص 300.

⁵ - علي قوادرية: مرجع سابق، ص 44.

فيها المرأة الجزائرية لتقاوم قمع الجنود الفرنسيين محتشد "بسمبورغ" بقسنطينة الذي 300 معتقلا منهم عدد من النساء، ومحتشد باتنة الذي يضم 350 معتقلا من بينهم 18 امرأة.¹

كما كان المستعمر يفرض عليهن تعرية رؤوسهن حتى يتم تصويرهن، وهذا بمجرد تنصيب المعسكر أو المحتشد وذلك لصنع بطاقات التعريف لهن، كما كانت المرأة تجبر على الذهاب الى مراكز جنود الفرنسيين الذين كانوا يقومون بحراستهم، للتنظيف لهم والطبخ أو الرقص لهم من باب التسلية، فكانت مضطرة على تحمل كل هذا الاضطهاد والتحقير فقط لتنجو بحياتها²، فأساليب التعذيب التي كانت تستعمل في المحتشدات كانت تفوق التصور ولا تضاهي الوسائل التي استعملت في حروب سبقت حرب الجزائر³، وقيام هذه المعسكرات يبرهن على صحة الرأي القائل بأن فرنسا تشن حرب الجزائر بأساليب شريرة، وغير إنسانية ينذر أن يوجد لها مثل حيث كل الذين أرسلوا لمعسكرات التجميع كانوا على موعد مع الجوع والمرض والموت⁴.

مساندة النساء للثورة في المحتشدات:

نجحت جبهة التحرير الوطني في إدخال المناضلين، فحولوها الى أماكن للدعاية الثورية، الشيء الذي سمح بمواجهة عمل الـ SAS والمخططات الاستعمارية.⁵

وحقيقة أن إنشاء السلطات الاستعمارية الفرنسية لأكثر من ألفين وخمسمائة "مراكز التجمع" عبر أنحاء القطر الجزائري وحشدها في كل مركز سكان عشرات القرى والدواوير التي حولتها الى مناطق محرمة جعل من الصعب على قوات الجيش الاستعماري الفرنسي التحكم فيها العدد الهائل لسكان المحتشدات، مما سمح في ظهور مناضلي وأنصار جبهة التحرير الوطني الذين تمكنوا من القيام بنشاطهم الثوري داخل تلك المراكز حيث أسسوا خلايا الجبهة،

¹ - عائشة ليتيم: مرجع سابق، ص 380

² - بكراة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة: مرجع سابق، ص 296.

³ - محمد قنطاري: مصدر سابق، ص 151.

⁴ - محمد الجاوي: مرجع سابق، ص 331.

⁵ - نجادي محمد مقران: مصدر سابق، ص 78.

ودعوا السكان للالتفاف حول جبهة وجيش التحرير الوطني¹، كما أن من نتائج هذه المحتشدات كانت لصالح الثورة الجزائرية، وهذا من خلال نقل الثورة من الأرياف الى المدن فهؤلاء السكان قد عايشوا الثورة عند قيامها وخالطوا المجاهدين، وسمعوا منهم وتعلموا على أيديهم، ونمت في داخلهم فكرة الجهاد والحرية والاستقلال.²

وإن كانت المحتشدات في ظاهرها نقمة على الجزائريين، فإنها في الحقيقة قد ساعدت كثيرا على نشر مبادئ وأهداف جبهة التحرير الوطني، إذ سرعان ما تحولت الى منابع تزود رواد الكفاح المسلح سواء في المدينة أو في الريف وقد استغلت الاطارات السياسية تلك التجمعات الهائلة لتنظيم الدروس الاستيعالية في كافة الميادين.³

كما أمكنت هذه الحالة سكان المحتشدات من الاطلاع على حقيقة ما يجري من حولهم خصوصا عندما يخرج جنود الثكنات المحيطة بهم لمهاجمة الثوار في الجبال رفقة رجال القومية عند عودتهم كان سكان المحتشد يعرفون وببساطة عدد القتلى وعدد المجاريح من جنود الثكنة وعملائهم الشيء الذي كان يعزيهم عن وضعيتهم الصعبة ويبعث فيهم روح الأمل في الانتصار القريب.⁴

وعلى عكس ما أراده الفرنسيون لعبت المحتشدات دورا وطنيا هاما، حيث كان المثقفون الوطنيون يسهرون على تعليم الأميين بداخلها، ويبثون فيها الوعي بعدالة وشرعية قضيتهم⁵، كذلك تمكنت جبهة التحرير الوطني من تموين سكان المحتشدات للمجاهدين بالخبز فكان يتم

1 - أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء: مرجع سابق، ص 320.

2 - تعليق قوادرية: مرجع سابق، ص 45.

3 - محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 106.

4 - أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء، مرجع سابق، ص 76.

5 - عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص 76.

بطرق شتى منها تثبيت الخبز على بطون الأغنام وفيرة الصوف، لتمريره من بوابات المراقبة بسلام، أو إخفاؤه داخل فضلات المواشي عند إخراجها من المحتشد على الدواب.¹

وعلى سبيل المثال نذكر القائد "حمة لخضر" الذي ينتمي الى عرش أولاد اعمارة من ولاية وادي سوف حيث تمكن من دعم عائلته وأبناء عرشه بعد أن تم إعتقالهم وإقتيادهم الى منطقة مجهولة ورغم أن المحتشد كان يصعب اختراقه لتشديد الحراسة عليه، إلا أنه تمكن من دعم عائلة ماديا حتى يتمكنوا من اقتناء بعض الحاجيات الغذائية للتغلب عن الجوع من خلال مبلغ 2000 فرنك والتي وصلت لهم خفية واستغلوها في شراء بعض التمور لسد رمقهم.²

كذلك تمكن المهجرون داخل المحتشدات جمع الأموال والأسلحة والذخائر وتمكنوا من إختراق من كانوا متعاونين مع فرنسا، وتجنيد عملاءهم من القوات الفرنسية من الحركة والقوم الذين جندوا للقيام بمهام المراقبة والحراسة في هذه المحتشدات، فأخذوا ينددون الثورة بالأخبار والمعلومات عن تحرك العدو، كذلك بالأدوية، والأغذية، والألبسة والنضال داخل هذه المحتشدات هو إمتداد للنضال خارجها.³

ونشير هنا الى دور المرأة الجزائرية الهام داخل هذه المحتشدات، مستغلة قلة الرقابة عليها مقارنة بما كان يعانيه الرجل⁴، ورغم الظروف التي سبق وذكرناها إلا أنها استطاعت مواجهتها، وعملت على إرشاد و توعية المعتقلين والمعتقلات الأميين وغيرهما.⁵

كما كان لها الفضل في تأسيس الخلايا السياسية داخل تلك المراكز، والنساء اللواتي يستخدمن الجيش الفرنسي لغسل ملابس جنوده كانت تستولي على كثير من الملابس وترسل

¹ - بختوي قاسمي: مرجع سابق، ص 225.

² - رشيد قسيبة، مرجع سابق، ص 263.

³ - يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة 1954 - 1962، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص 190.

⁴ - بختاوي قاسمي: مرجع سابق، ص 225.

⁵ - آمال محبوب: مرجع سابق، ص 40.

بها الى جيش التحرير الوطني¹، فالنساء اللواتي يقبض عليهن بمراكز العبور والانتقاء لم يكن من أجل التحقيق معهم مثل الرجال فقط، البعض منهن يجبرن على العمل عند جيوش العدو²، ورغم الظروف القاسية لكن النساء ذهبت لإكمال المشوار وحرصت على إستمرارية الثورة طيلة سنوات حرب التحرير.³

ولقد بلغت المرأة في مراكز التجمع درجة من الوعي السياسي والحماس الثوري لا مثل لهما فكان النساء يرفضن التحدث مع نساء الحركة والقومية ولا يقبلن زيارتهن أو مرافقتهن كجلب الماء في هذه المراكز⁴، وبالإضافة الى ذلك كان لها دورا في نقل قنابل بطرق ذكية جدا حتى لا يتفطن لها المستعمر، وهذا ما كانت تقوم به السيدة "مريم بخالد" والدة المجاهد الطيب بن أحمد، التي كانت تذهب الى صبرة بتلمسان لتنتقل القنابل من عند الحركة المواليين للثورة وتخبئها في بردعة الحمار، وتسلمه لإبنها الأصغر الذي كان يمشي قبلها ليدخل به الى المحتشد حتى لا تثير الشكوك حولها، وفي الغد تنقلها الى جيش التحرير وترجع مرة أخرى الى المحتشد.⁵

ف رغم هذه الظروف البائسة، ورغم الآلام الحادة فإن قلوبهم يملأها الأمل، ورغم ما عانته من ممارسات وحشية التي مورست ضدها من تعذيب مادي ومعنوي وكذا تقييد حريتها في السجون والمعتقلات إلا أنها ظلت مقاومة الاستعمار الفرنسي ولم تخذل الثورة وساندتها في إجهاض مخطط الإدارة الفرنسية في المحتشدات والمناطق المحرمة.

1 - محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 204.

2 - مصطفى خياطي: معسكرات الرعب أثناء حرب التحرير، مرجع سابق، ص 231.

3 - عبد العزيز وعلي: أحداث ووقائع في تاريخ الثورة بالثورة الثالثة، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011، ص 306.

4 - أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء، مرجع سابق، ص 77.

5 - بكرة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية في الولاية الخامسة: مرجع سابق، ص 301.

وتمكنت أيضا من ربط الاتصال بجيش التحرير الوطني المرابط في الجبال كلما سمح لها الخروج من المحتشد لجلب الحطب لاستعماله كوقود لطهي الطعام أو لبيعه لتوفير قوت العيال¹، كما تروي المجاهدة "قاسمي فاطمة" عن صديقتها أرملة شهيد بمحتشد سد بني بحتل أو بجدل بتلمسان، وتقول: «كانت حليلة أرملة الشهيد مكلفة بالنظام الثوري لجبهة وجيش التحرير الوطني داخل المحتشد على اتصال بجندي جزائري في الخدمة العسكرية الإجبارية بصفوف القوات الفرنسية بالمحتشد، هذا الأخير ذهب الى زيارة بيت عائلته، ليجد منزله ودشرفته قد أحرقت وحطمت من طرف الجيش الفرنسي وحين عودته الى المحتشد تظاهر أنه لم يقع شيء أمام الجنود الفرنسيين وأخبر أرملة الشهيد حليلة بالقصة وطلب منها أن تخبر قيادة المجاهدين بالجهة بوسائلها الخاصة لتهيء لاستقباله بعد فراره بمختلف الأسلحة، وبالفعل قد وقعت الكتيبة الفرنسية يوم 17/11/1960 في كمين لجيش التحرير الوطني فأبيدت عن آخرها، والتحق الجندي الجزائري بصفوف المجاهدين وغنم كل الأسلحة وذخيرتها الحربية.²

كما يذكر عمار بوحوش أن النساء كن الرابطة وهمزة الوصل بالثوار في الجبل والسكان الذين كانوا في مراكز التجمع، رغم أن المرأة كانت لا تلبس لباس الجندي، فكانت تقوم بعملية الرقابة مثل الرجل وكانت تطلعهم بما يجري.³

وتقول المجاهد "شميسة بابا أحمد" كن في الناحية الرابعة القسم الرابع من المنطقة الأولى للولاية الخامسة، انقطع الإتصال بيننا وبين المدينة فأرسل المسؤولون أحد الجنود لمدينة تلمسان ليأتينا بالأخبار، فتوجه الى إحدى المحتشدات فوشوا به وقتلوه، وكانت بذلك المحتشد امرأة إسمها "عائشة" وكانت حاملا فتطوعت لتخبرنا بالأمر فركبت حصانا وأردت الخروج من المحتشد وما إن خطت بعض الأمتار خارجة حتى تتبعتها جنود الاحتلال وأطلقوا عليها النار

¹ - بختاوي قاسمي: مرجع سابق، ص 225.

² - محمد قنطاري: مصدر سابق، ص 119.

³ - علي قوادرية: مرجع سابق، ص 50.

فاستشهدت هي وجنينها¹، وبهذا تحولت المحتشدات الى مراكز عمل سرية ومنظم ودقيق وغدا المحتشد قاعدة خلفية للثورة والثوار.²

وبفضل المرأة الجزائرية استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تتحدى كل أساليب المستعمر وتدخل هذه المحتشدات وتنظم الشعب هناك³، ورغم أن الحراسة مشددة وكثرة الحركة والجواسيس إلا أن المرأة لم تهدأ ولم تخضع بل واصلت نضالها وحافظت على ولائها للثورة فساعدت أيضا رجل في المحتشد على تصفية الخونة والمتعاونين مع القوات الفرنسية، وهذا ما تؤكدته المجاهدة "مريم برحال" وتقول كانت السلطات الفرنسية تأخذ بعض النساء اللواتي كنا في المحتشد لتطبخ للجنود الفرنسيين، واتفق الثوار الذين كانوا معنا في المحتشد بضرورة تصفية جزائري بياع⁴ وترصد له أحدهم وطعنه بسكين، وفتحت السلطات تحقيقا وأخذوا بتعذيب النساء بالكهرباء بحثا عن من أخرجت السكين وأعطته لمنفذ العملية ليقتل به البياع⁵.

كما تذكر المجاهدة "عائشة لتييم" بالولاية الثانية، أنه تم جمع النساء في المحتشدات، وفي ساحتها العامة ليخطب فينا الضابط الفرنسي (لصاص SAS) بواسطة مترجم عربي، ومن ضمن ما ورد في كلامه أن فرنسا حنونة علينا وإذا لم يرجع أزواجنا لرشدهم وصوابهم فسوف نعزلهم علينا، وتعطينا فرنسا الامكانيات، وبعد انتهاء الضابط الفرنسي من كلامه ... أمسكنا بأيدي بعضنا البعض، وقمنا ننشد الأناشيد الوطنية منها: " من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا ... " مما جن جنون الضابط وتركنا لزيانته العساكر نتلقى مختلف الاهانات والضرب والتعذيب⁶.

¹ - بكراة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة: مرجع سابق، ص 302.

² - أوزغيدي محمد لحسن: مرجع سابق، ص 204.

³ - البياع: هو شخص خائن يعمل ضد وطنه ولخدمة المستعمر بنقل سر الثورة والشعب الى العدو وكانوا يجمعونه على بياعة وهي كلمة شائعة في اللغة الشعبية المستعملة في الشارع للمزيد أنظر: عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص 45، 46.

⁴ - بكراة جازية: مرجع نفسه، ص 303.

⁵ - لخضر بورقعة: مصدر سابق، ص 222.

⁶ - محمد قنطاري: مصدر سابق، ص 123، 124.

ولقد استمرت النساء في تموين المجاهدين حتى بعد إقامة المناطق المحرمة في سنة 1960، قامت النساء المحتشدن بمنطقة زلامطة بمعسكر بتموين مجموعة من المجاهدين، مستغلة عدة أساليب لا يصل الأكل والمؤونة لجنود جيش التحرير الوطني كما أنها كانت تنتهز فرصة خروجها من المحتشد للرعي أو النقاط الزيتون المبعثر لتضع المؤونة داخل لعمارة.¹

ويؤكد المجاهد "الطيب بن أحمد" المدعو رشيد من ولاية تلمسان انا المرأة استمرت في مساندة الثورة، رغم تواجدها في المحتشدات، ويذكر كنا نكلف بتوزيع منشور للإعلام والتحفيز، فمثلا كان يتوجب علينا توزيع المنشور في وقت متزامن فلاوسن وهران وغيرها من المناطق الأخرى حتى تعلم فرنسا أنه لنا نظام نسير عليه.²

وبالرغم من خطورة المحتشدات والحراسة المشددة عليها الا أنها استطاعت أن تفرض نفسها وتبرهن للعدو بكل شجاعة واصرار منها، حتى بعد المعاناة التي عاشتها في هذه المحتشدات، ولم تستسلم ولم تخذل الثوار بل أعطتها هذه المعاناة والسياسة الاستعمارية الدفع لتستمر وتواصل في كفاحها ونضالها في سبيل الشهادة والوطن.

¹ - هي جيب يوضع في الماعز لمنع صغارها من الرضع.

² - بكرة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة مرجع سابق، ص 300.

خاتمة

خاتمة:

وختاماً لموضوع دراستنا الذي يتمحور حول دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، جملة من الاستنتاجات التالية:

◀ أن وضع المرأة الجزائرية ومكانتها قبل اندلاع الثورة كانت متدهورة ومزرية جراء السياسة الاستعمارية.

◀ أن المرأة الجزائرية ساهمت وشاركت في الثورة التحريرية وأول شرارة لها انطلقت من الريف، كون الثورة وليدة الريف الجزائري قبل أن تشهد انتشارا في المدن، غير أنه لم تستطع أن تبرز فعليا في ساحة القتال إلا في سنة 1957، فكانت مساهمة غير مباشرة في الثورة في البداية، لتصبح فيما بعد مستعدة وفي الموعد كأبي فرد غيور على وطنه، ورفضت الوجود الاستعماري الغاشم منذ وضع قدمه في الجزائر منذ سنة 1830، فجاهدت واستشهدت غير مبالية بحياتها.

◀ برز نشاط المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية في الريف والمدينة، فكانت مكافحة ومساندة للثور، مضحية بكل ما هو غالي ونفيس من أجل النصر والاستقلال. عملت المرأة الجزائرية في الريف كمسبلة، تسهر لحراسة المجاهدين وترقب حركات العدو، وتحرص على تموين وتمويل مجاهدين فنجدها تطبخ وتغسل الملابس، وتخيطنها وتزود بها الثوار في الجبال غير مبالية بخطر العدو الفرنسي، كما كانت تعمل على نقل الأخبار، وإعداد الخابئ المجاهدين في بيتها ولو كلفها ذلك روحها في سبيل الوطن، وكانت تسعف المرضى بأدوية من الطبيعة، وإن استلزم الأمر كانت تذهب للمدينة لشراء الأدوية اللازمة رغم الأخطار المحقق بها.

◀ وعملت كفدائية في المدن نفذت عمليات فدائية وتساعد الفدائيين في تنفيذ عمليات فدائية.

◀ وكانت ممرضة تسهر على راحة المرضى والجرحى، تسعف المدنيين والمجاهدين، وتتدخل في حاله القصف وتسعف المصابين، وهي التي تقوم بشراء الأدوية التي يحتاجها المجاهدون.

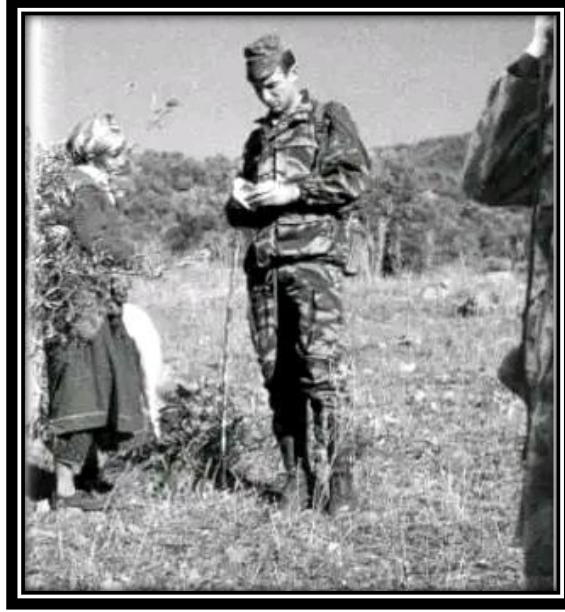
- ◀ وكانت مسبلة تقوم بالاتصال بين الجبهة والجيش وتعمل على مساعدة الفدائيين في تنفيذ عملياتهم الفدائية، وتخفي الأسلحة وتحمل الوثائق الرسائل التي تحمل أسرار الثورة لتسليمها المسؤولين.
- ◀ ناضلت في جيش التحرير كجنديّة ومناضلة وحملت السلاح مثلها مثل الرجل متخفية عن حياتها وأطفالها وعن كل شيء تملكه بل كانت تفرح وتنشد الأناشيد الوطنية وترغد عند استشهاد أبيها وأخيها وإبنها وزوجها.
- ◀ عملت المرأة الجزائرية كمرشدة اجتماعية وسياسية في المدن والقرى تلقي دروسا وحاضرات على النساء والأطفال، يشحن أهمية الثورة وأهدافها وحقيقة الاستعمار الفرنسي، لزيادة الالتفاف حول الثورة ومساندتها ماديا ومعنويا، ونشر الوعي في أوساط الشعب الجزائري الذي سعى مستعمر لتهميشه وتجهيله.
- ◀ رغم أوضاعها المتردية والمعاناة القاسية، إلا أنها بقيت صامدة وقوية أمام العدو في سبيل الوطن ومارست عملها الثوري بكل روح وطنية.
- ◀ كان لنشاط المرأة ودورها في الثورة التحريرية ردة فعل من السلطات الفرنسية واعتبروا المرأة مشتبه فيها، وكفاحها مجرد تمرد على السلطة الفرنسية ويجب ردها وسجنها.
- ◀ تعرضت المرأة للسجن والاعتقال نتيجة لنشاطها الثوري ومساندة الثورة، وعوقبت بشتى وسائل التعذيب والتكيل، وهتك الحرمات والأعراض، حيث خلفت لها آثار جسدية ونفسية أثناء التعذيب وحتى بعد الاستقلال. كما اعتقلت المرأة المجاهدة في المحتشدات لقتل روحها الوطنية، وتراجع عن كفاحها الوطني، واجبارها على الإعراف بمعلوماتها الثورية.
- ◀ لكن استطاعت المقاومة والصمود حتى وهي سجينّة ومعتقلة معذبة، وقهرت العدو بقوتها وعدم تخليها عن قضيتها، رغم كل ما تعرضت له من تعذيب جسدي ونفسي، واستمرت في نضالها وكفاحها داخل السجون والمعتقلات والمحتشدات فحولتهن الى مركز للنضال والكفاح والتعليم ونشر الوعي في نفوس المعتقلين والمعتقلات، وتمكنت من مساندة جبهة التحرير الوطني داخل وخارج المحتشدات رغم الرقابة والحراسة المشددة عليها.

◀ إن المرأة الجزائرية تحملت المشقة والعذاب واستشهاد أخيها وزوجها وأبيها وصمدت أمام جبروت العدو الفرنسي من أجل وطنها وأرضها وحياتها وستبقى رمز من رموز الجهاد والنضال في تاريخ الثورة الجزائرية.

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم (01).¹



تفتيش نساء القرى



كانت المسببات مجندات ليلا ونهارا تطبخن أكل المجاهدين وتغسلن ثيابهم وتخبن مؤونتهم
ووثائقهم

¹ - منتدى باحثي شمال افريقيا: مرجع سابق، ص 659.



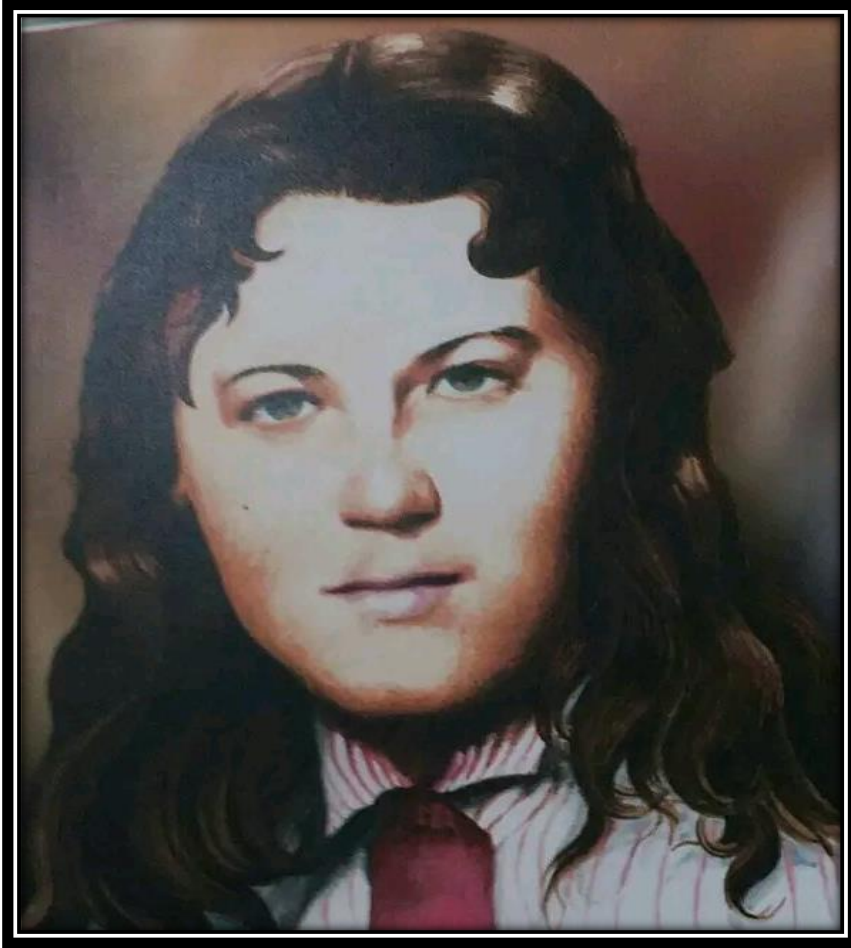
المجاهدات أثناء التمارين العسكرية

¹ - عبد المالك بورزام: مرجع سابق، ص 114.



صورة للشهيدة مليكة قائد.

¹ - متحف المجاهد بولاية تبسة.



صورة للشهيدة حسيبة بن بوعلي.

برزت في الثورة وساهمت بصناعة القنابل والتمريض استشهدت بعد نسف المنزل الذي كان
يأويها رفقة علي لابوانت ومحمود بوحميدي وعمر الصغير، بعد استشهادها دفنت في مقبرة
سيدي أحمد تحت شجرة معينة كانت قد أوصلت بها قبل وفاتها².

¹ - متحف المجاهد بولاية تبسة.

² - بوشاقور ازدهار: دروس في الوطنية حسيبة بن بوعلي والمقاوم محمد بن عبد الله الملقب بومعزة، دط، دار قرطبة للنشر

والتوزيع الشلف، 2017، ص28



ممرضات تتلقى دروس في التمريض¹



صورة لمجاهدة تؤدي دورها في اسعاف الجرحى.²

¹- jennifer johnson: Previous reference, p74.

² - عبد المالك بورزام: مرجع سابق، ص 98.



صورة للشهيدة جميلة بوابشا¹.

¹ - محمد الشريف ولد الحسين: عناصر للذاكرة من المنظمة الخاصة 1947 الى استقلال الجزائر في 5 جويلية 1962، دار القصة، الجزائر، دس، ص 156.



صورة للمجاهدة خميسية فاطمة¹

¹ - تصوير الطالبتان.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين
مديرية ولاية خمايسة

رقم البطاقة: 258699

(المرسوم التنفيذي رقم 93-131 المؤرخ في 16 جوان 1993)

إشارات خاصة بأعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

من	إلى	م
1962	1955	سجل من
1962	1955	جبن من
1962	1955	م من
1962	1955	روح في

تنبه لهم

11 من مرسوم 37/66 بتاريخ 1966/2/2 أن الذي يزور عدا هذه
ة أو يدلي للجنة بتصريحات غير صحيحة أو يقدم شهادات مزورة
ب أمام المحاكم و يعاقب طبقا لترتيبات قانون العقوبات.

الإسم واللقب بالأحرف اللاتينية
KHEMAISSIA FATMA

الاسم: فاطمة
اللقب: خمائية
التاريخ ومكان الإزدياد: 01-07-1920 فورا
الجنس: عاتشة عاشوري
التعرف له بصفة العضوية في: المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني
من: 1955 إلى: 1962
من طرف اللجنة: الوطنية
تاريخ الإستهلال:
محرر في: نسبة
بتاريخ: 2014/07/23

(الحكم والتوليع) منقذ
عاش المجاهدين
المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

صورة لوثيقة سلمت للمجاهدة فاطمة خمائية توضح أنها كانت مسجلة خلال الثورة

التحريرية¹.

¹ - تصوير الطالبتان.

الملحق رقم (09):



توضح إحدى طرق تعذيب المرأة بالماء خلال الثورة التحريرية¹.

الملحق رقم (10):



صورة توضح تعذيب المرأة بالحبل بربط الأيدي والأرجل الى الخلف².

¹ - علي عيادة: مرجع سابق، ص 323.

² - محمد قنطاري: مصدر سابق، ص 179.



صورة توضح المجاهدة فاطمة خليف بعد قطع يديها خلال التعذيب¹.

¹ - محمد قنطاري: مصدر سابق، ص 15.



صورة توضح تعذيب المرأة الجزائرية عن طريق الاغتصاب¹.

¹ - علي عيادة: مرجع سابق، ص 233.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أولاً: المقابلات الشخصية:

1/ - بوعكاز فاطمة: مقابلة شخصية بمركز الراحة للمجاهدين في بلدية الحمامات يوم 12 ماي 2022 على الساعة 14:45.

2/ أيمن صحرة: شهادة حية للمجاهدة قام بها مركز الراحة للمجاهدين ببلدية الحمامات على شكل قرص مضغوط وبحوزة الطالبان.

3/ بزین رهيفة: شهادة حية للمجاهدة قام بها مركز الراحة للمجاهدين ببلدية الحمامات وبحوزة الطالبتان على شكل قرص مضغوط.

4/ تراعي شهلة: مقابلة شخصية بمقر سكاها بالجرف ولاية تبسة، يوم الجمعة 21 جانفي 2022 على الساعة 15:09.

5/ خماسية فاطمة: مقابلة شخصية ببيت حفيدتها الموجود في بئر الذهب ولاية تبسة، يوم الخميس 24 فيفري 2002 على الساعة 11:31.

6/ سهايلية الزهرة: مقابلة شخصية بمقر سكاها ببلدية بئر الذهب ولاية تبسة يوم الثلاثاء 2022/05/10 على الساعة 10:15.

ثانياً: الكتب باللغة العربية:

1/ برحايل بلقاسم بن محمد: الشهيد حسين برحايل نبذة عن حياته وآثار كفاحه وتضحياته، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2002.

2/ بزيان سعدي: جرائم فرنسا في الجزائر، د ط، دار هومه، الجزائر، 2005.

3/ بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر، 1830-1871، (د.ن)، الجزائر، 1977.

4/ بلعباس محمد: الوجيز في تاريخ الجزائر، ط1، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- 5/ بلوزاع براهيمة: نظرة على الجزائر بين 1947 و1962 من خلال كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية (الزهدة، الأسبوع، الصباح نموذجاً)، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2015.
- 6/ بورزام عبد المالك: عذراء الأوراس والجلاد الشهيدة مريم بوعتورة من التمريض بالجنال الى حرب الشوارع والمدن بالشمال، ط 1، دار الشيماء، باتنة، 2011.
- 7/ بورقعة لخضر: مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
- 8/ بوعزيز يحي: الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، دار الأمة، الجزائر، 2012.
- 9/ بوعزيز يحي: المرأة الجزائرية وحركة الاصلاح النسوية العربية، دار الهدى، الجزائر، 2000.
- 10/ بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954 1962، دار الهدى، الجزائر، 2008.
- 11/ بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954 1962، دار الهدى، الجزائر، 2008.
- 12/ بومالي أحسن: أدوات التجنيد والتعبئة أثناء الثورة التحريرية 1954 1956، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- 13/ بومالي أحسن: استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 1956، د ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
- 14/ الجميلاطي علي: جميلة بوحيرد، الدار القومية للطباعة والنشر، د م ن، د س.
- 15/ الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 16/ خليفي عبد القادر: محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010.

- 17 / درار أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 18 / رشيد زبير: جرائم فرنسا في الولاية الرابعة، دار الحكمة، الجزائر، 2012.
- 19 / الزبيري محمد العربي: الثورة في عامها الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1984.
- 20 / الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
- 21 / الزبيري محمد العربي: كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954 1962، دار هومه، الجزائر، 2007.
- 22 / سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، دار المعرفة، الجزائر، 2011.
- 23 / سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.
- 24 / سعدي عثمان: الثورة جزائرية في الشعر السوري، ج 1، منشورات وزارة المجاهدين، (د س).
- 25 / الصديق محمد الصالح: كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2009.
- 26 / الصلابي علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار المعرفة، لبنان، (د س ن).
- 27 / طلاس مصطفى: الثورة الجزائرية، تقديم: بسام العسيلي، دار الرائد، الجزائر، 2010.
- 28 / طهاري جمعي: الثورة الجزائرية 1954 1962 شهادات حية من جميع الولايات التاريخية، دار الهدى، الجزائر، 2020.
- 29 / عباس محمد الشريف: من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)، وزارة المجاهدين.
- 30 / عباس محمد: نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954 1962، دار القصة، الجزائر، 2007.

- /31 عثمان مسعود: الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، الجزائر، 2012.
- /32 العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية، (ط1، ط3)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1990.
- /33 عمراني عبد المجيد: جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي الجزائر، د س.
- /34 عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر، ط 1، دار ريحانة، الجزائر، 2002.
- /35 فركوس صالح بن النبيلي: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830 1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2012.
- /36 قنطاري محمد: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، د ط، دار الغرب، الجزائر، 2009.
- /37 كافي علي: من المناضل السياسي الى قائد عسكري 1946-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999.
- /38 كريمي ياسمين: المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمل، تيزي وزو، 2018.
- /39 ليتيم عائشة: أيام من الذاكرة من مأساة من جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومه، الجزائر، 2014.
- /40 ليتيم عائشة: جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، دار هومه، الجزائر، 2014.
- /41 محمد لحسن أزغيدى: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، د ط، دار هومه، الجزائر، 2005.
- /42 المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، د ط، المطبعة العربية، (د م ن)، (د س).
- /43 المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1956.
- /44 مريم مخطاري: سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.
- /45 مطبقاتي مازن صلاح: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار العلم، دمشق، 1999.

- 46/ من شهداء الثورة: من منشورات مجلة أول نوفمبر، وزارة المجاهدين، المنظمة الوطنية للمجاهدين، دار هومه.
- 47/ منتدى باحثي شمال افريقيا: تحقيق عن التعذيب في الجزائر، معهد الهوقار، جنيف، 2009.
- 48/ المليي محمد: فرانتز فانون والثورة الجزائرية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 49/ نجادي بوعلام: الجلادون 1830 1962، ط خ، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
- 50/ هومه فيصل، علي مبارك مريم سيد: رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهم تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
- 51/ ولد الحسين محمد الشريف: عناصر للذاكرة من المنظمة الخاصة 1947 الى استقلال الجزائر في 5 جويلية 1962، دار القصة، الجزائر.
- 52/ ولد خليفة محمد العربي: الجزائر المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم، دار الأمة، الجزائر، 2010.

ثالثا: الكتب المترجمة الى اللغة العربية.

- 1/ تقية محمد: الثورة الجزائرية المصدر والرمز والمال، تر: عبد السلام عزيزي، د ط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010.
- 2/ حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات مخاض، تر: نجيب عبيد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.
- 3/ خياطي مصطفى: المحتشدات أثناء حرب الجزائر، تص: مسعود جناس، تر: محمد المعرجي وعمر المعرجي نجادي.
- 4/ خياطي مصطفى: معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر، تر: قندوز عباد فوزية، دار هومه، الجزائر، 2015.

- 5/ رفائلا برانش: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر: أحمد بن محمد بكلي، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010.
- 6/ سارتر جان بول: عارنا في الجزائر، تر: عايدة وسهيل إدريس، ط 2، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1957.
- 7/ سيمون بيير هنري: ضد التعذيب في الجزائر، تر: بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، د س.
- 8/ الشيخ سليمان: الجزائر تحمل سلاح أو زمن اليقين، دراسة حول تاريخ الجزائر، ط1، تر: محمد الحافظ الجمالي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003.
- 9/ علاق هنري: مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود عبد العزيز وعبد السلام عزيزي، دار القصة، الجزائر، 2007.
- 10/ فانون فرانس: سوسيولوجية الثورة، تروزيقان قرقوط، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1970.
- 11/ محمد بجاوي: الثورة الجزائرية والقانون، تر: علي الحسن، دار اليقظة العربية، دمشق، 1965.
- 12/ مقران محمد: شاهدة ضابط من المصالح السرية للثورة التحريرية، تر: محمد المعراجي، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.
- 13/ مكاسي مصطفى: الهلال الأحمر الجزائري شهادات، تر: محفوظ عاشور، ط 1، منشورات ألفا، الجزائر، 2015.
- 14/ مورسيل جاك: روزنامة جرائم فرنسا في عالم ما وراء البحار، تر: عماد أيوب، ط 1، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، (د م ن)، 2017.

رابعا: الكتب باللغة الأجنبية:

- 1/ BALI Belahcène: la Femme Algérienne dans la combat libérateur Algérie, 1954- 1962, Telemcen, 2012.
- 2/Djamila Amran: Femme dans la guerre d'Algérie, (entretien avec Fatma) 1954- 1962, Femme au combat, Édition Rahma, Algerie, 1993
- 3/ Jemmifer Johnson : the Battle for Algeria, Sovereignty, health Gare and Humanitarian, Copy right 2016, University of Pennsylvania, press, United States of America.
- 4/ p.Boyer, L'évolution de l'Algérie Médiame de (1830- 1956), librairie d'Amérique et d'Orient Adrien, Maison Neuve 1960.

خامسا: المحلات والجزائد:

- 1/ بختاوي خديجة: أساليب الاستتطاق خلال الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 17، الجزائر، 2008.
- 2/ بكرادة جازية: "مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة من خلال الشهادات الحية"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 11، جامعة تلمسان ياقوت كلاخي: "مساهمة المرأة في الثورة الجزائرية مريم مختاري انموذجا"، مجلة العصور الجزائرية، مج 9، ع 2، جامعة تلمسان، سبتمبر 2019.
- 3/ بلال ريم ، سوامية نورية: رؤية نفسية للتغيب الفرنسي في الجزائر، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، ع خ، جامعة معسكر، 2018.
- 4/ بوطمين الاخضر: "دور المرأة الجزائرية في معركة التحرير"، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد 45.
- 5/ بوقصة شريف، العابد يمينة: دور المرأة في الثورة التحريرية 1954 - 1962، مجلة كان التاريخية، ع 27، جامعة الوادي، 2015.

- 6/ بومالي أحسن: مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، ع 8، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، ماي 2003.
- 7/ بونقاب مختار: "مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية"، مجلة الحوار المتوسطي، ع6، جامعة معسكر، 2014.
- 8/ بيشي يمينة: "مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال" مجلة المصادر، ع 3، المركز الوطني للدراسات والأبحاث حول الحركة الوطنية والثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2000.
- 9/ جريدة المجاهد: الجيش الفرنسي يستمر في اجلاء السكان من البوادي، ج 2، ع 46، 1959 جريدة المجاهد: التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه وأساليبه الوحشية، ع 8، 1957.
- 10/ جلالة عبد الواحد: الحياة اليومية للسجناء الجزائريين بالسجون الفرنسية خلال الثورة التحريرية الجزائرية 1954 1962، مجلة الدراسات العسكرية، مج 3، ع 3، جامعة أم البواقي.
- 11/ جويبة عبد الكامل: "محطات من نضال المرأة في تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع الجزائري، ع1، جامعة المسيلة، جانفي ديسمبر، 2007.
- 12/ حباش فاطمة: إسهامات المرأة الجزائرية في النضال الوطني ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج2، ع1، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019.
- 13/ حبيب خبر: المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 60، 1983.
- 14/ خليفي عبد القادر: تجليات الثورة الجزائرية داخل السجون والمعتقلات الاستعمارية 1954 1962، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 22، جامعة المسيلة.

- 15 / الطاهر ابراهيم ، بنادي محمد الطاهر: قضايا المرأة الجزائرية من خلال الصحافة الإصلاحية، مجلة الحوار المتوسطي، مج12، العدد 1، 2021.
- 16 / عوني مصطفى: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، رؤية سوسيولوجية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، ع 12، جوان 2005.
- 17 / فكاير عبد القادر: «الجزائريون في السجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية»، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج 9، ع 1، جامعة خميس مليانة، جوان 2018.
- 18 / قاسمي بختاوي: المحتشدات ومراكز التعذيب شهادات حية من منطقة صبرة، (تلمسان)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع خ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2011.
- 19 / قبائلي هواري: مراكز التعذيب أثناء الثورة الجزائرية، مزرعة: مزيان نموذجاً، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، ع خ، جامعة معسكر، 2012.
- 20 / قسيبة رشيد: «المحتشدات الفرنسية في الصحراء الجزائرية خلال الثورة التحريرية من خلال الرواية الشفوية»، محتشد أميه ربح 1955، مجلة البحوث والدراسات، ع 20 جامعة الوادي، 2015.
- 21 / لصفير خيار خديجة: "وفاء المرأة الجزائرية لمبادئ ثوراتها ومواصلة نضالها"، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، عدد 8، 1974.
- 22 / ماجن عبد القادر: المجاهدة جميلة بن يعيش تروي قصة تعذيبها، مجلة أول نوفمبر اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع 135.
- 23 / مديني بشير: السجون والمعتقلات خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830 1962 شهدت وقراءات، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، ع 30، جامعة البليدة 01، علي لونيبي.
- 24 / مطهري فاطمة: سياسة إقامة المحتشدات ومراكز التعذيب في منطقة الرمش ما بين 1955-1962، المجلة التاريخية، ع 9، جامعة ابي بكر بالفايد، تلمسان، 2018.

25/ مقدر نور الدين: التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية من خلال شهادات بعض المعتقلين بمنطقة الحضنة، المجلة التاريخية الجزائرية، ع 8، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.

26/ مقدر نور الدين: التعذيب الاستعماري في الجزائر خلال الثورة التحريرية بين المعطى القانوني والتعنت الفرنسي، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 2، ع 3، جامعة المسيلة، جانفي 2014.

27/ نعمان نادية: «المعتقلات والمحشذات إبان الثورة التحريرية ولاية المدية أنموذجا»، مجلة تاريخ العلوم، ع 7، جامعة خميس مليانة، مارس 2017.

28/ يحي محمد: سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية وتداعيتها المعاصرة، معاملة إدارة السجون للنزلاء الجزائريين، مجلة المصادر، ع 13، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

سادسا: الملتقيات.

1/ بوعريوة عبد المالك: دور المرأة الجزائرية الممرضة في الثورة التحريرية الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة 1954 - 1962، جامعة أدرار

2/ حفظ الله بوبكر: الدور العسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية، الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة الجزائرية 1954 - 1962، جامعة باتنة، 2010.

سابعا: الرسائل الجامعية.

1/ أمال محبوب: نشاط المرأة في الولاية الأولى (الأوراس النمامشة) إبان الثورة التحريرية 1954 - 1962، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019.

2/ بكرادة جازية: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954 - 1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة ابو بكر بلقايد، تلمسان، 2016 - 2017.

3/ بن علي زهير: قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954،
مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة،
2014 - 2015.

4/ بوسالم أميرة ، بولقناذ حنان: التعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية 1954-1962،
الولاية الثانية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي،
2020-2021.

5/ عيادة علي: التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954
1962، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة
جيلالي الياس، سيدي بلعباس، 2017-2018.

6/ قوادرية علي: المحتشدات ودورها أثناء ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، مذكرة مكملة
لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف،
المسيلة، 2015-2016.

7/ كلاتمة لامية: المرأة والمقاومة الشعبية، لالة فاطمة نسومر أنموذجا، مذكرة للنيل شهادة
الماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

8/ موساوي اسماء: اسهامات المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية، حسيبة بن بوعلي أنموذجا،
1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ، جامعة أحمد دراية، أدرار،
2018.

9/ مولاي شريفة ، جامعي يمينة: اسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954
- 1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019-2020.

ثامنا: القواميس:

1/ ابن منظور: لسان العرب، ط 2، دار صادر للنشر، بيروت، 1992،
2/ الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، ط 9، دار عمار، عمان، الأردن،
2005.

قائمة المصادر والمراجع

3/ شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية 1954 1962، ترجمة: عالم مختار، دار القصبية، الجزائر، 2007.

4/ مرتاض عبد المالك: دليل مصطلحات الثورة الجزائرية 1962 1954، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

إن المرأة الجزائرية وقفند جنباً إلى جنب مع الرجل وجاهدند كإفند ضد الاستعمار الفرنسي وساهمند كمسولة في الأرياف والقري، وبرزند كفدائية ومسولة ومناخلة في الجيش الوطني حاملة للسلاح مضحية بكل ما هو ثالي ونفيس وهذا الدور البطولي كان له ردود فعل من السلطات الفرنسية تمثلند في الاعتقال والتعذيب داخل السجون والمعتقلات والمحتشدات غير أن ذلك لم يكن عائقاً لها لمواصلة الكفاح في سبيل الوطن إلى غاية الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: المرأة الجزائرية/ المرأة في المدينة/ التعذيب/ السجون والمعتقلات/ مسولة/ فدائية/ مجاهدات.

La Femme Algérienne est à côté de l'homme et lutté contre la française et émergé comme combattant dans l'armée nationale en portant les armes et sarifiant tout ce qui était précieux, et ce rôle héroïque a suscité des réaction et la part des autorités françaises représentées au torités à l'intérieur des prisons .

Cependant, cela ne l'a pas empêché de poursuivre sa lutte pour le bien de sa sa patrie jusqu'à l'indépendance.

les mots clés: femmes algériennes/ les femmes de la ville/ torture/

Prisons et centres de détention/ combattant/ commando/ luttés.